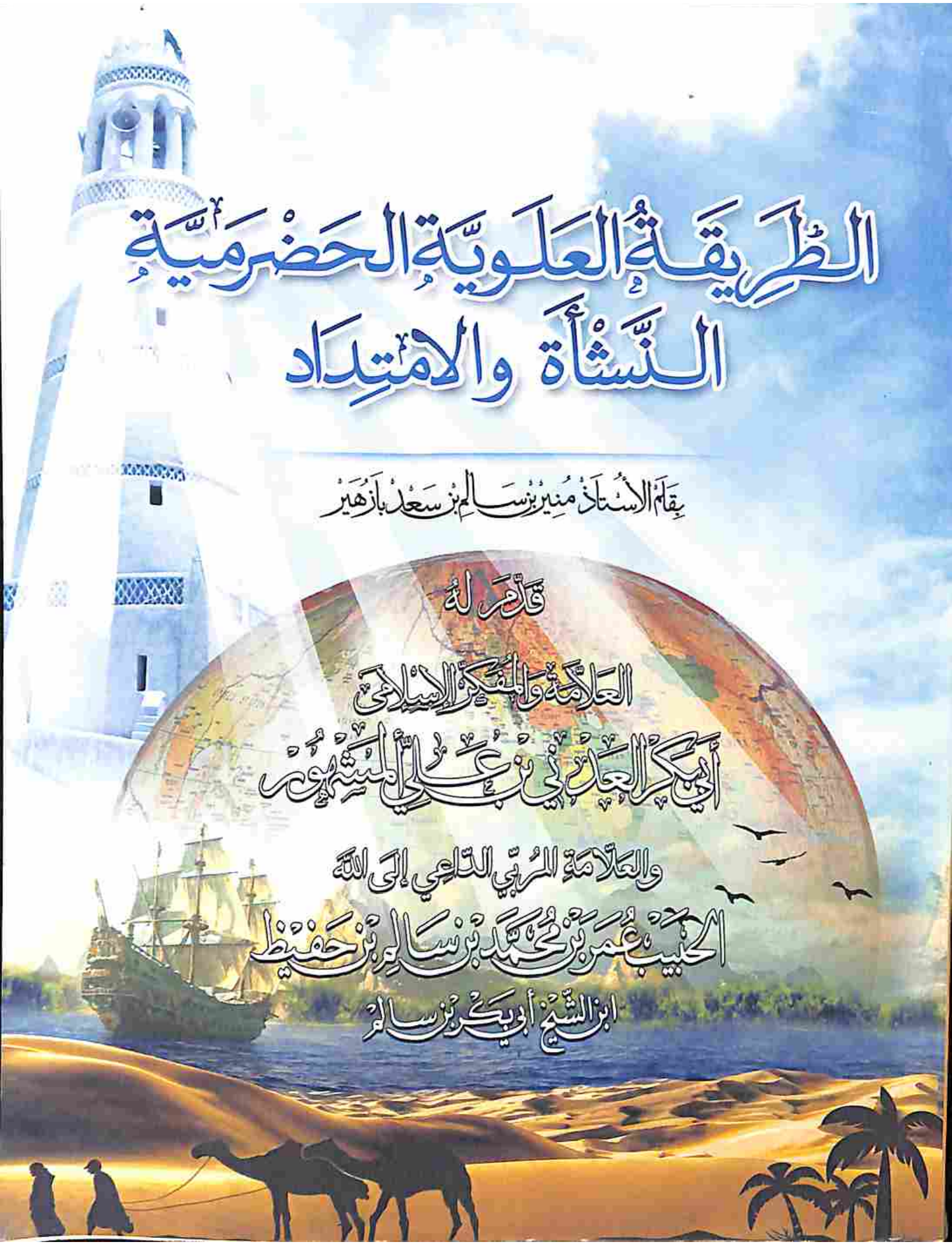
الطريقة العلوية الحضرمية
النشأة والامتداد
بقلم الأستاذ منير بن سالم بن سعد بازهير
قدم له
العلامة والمفكر الإسلامي
أبي بكر العدني بن علي المشهور
والعلامة المربي الداعي إلى الله
الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ
ابن الشيخ أبي بكر بن سالم

الطريقة العلوية الحضرمية

النشأة والإمتداد

عنوان الكتاب: الطريقة العلوية الحضرمية .. النشأة والامتداد .

بقلـــم: الأستاذ/ منير بن سالم بن سعد بازهير .

عدد الصفحات: ١٩٤ .

الصف والتنسيق:

مكتب بـن سميـط

جوال: 735206217 967 +

EM:alwi.a.ms40@gmail.com

التنفيذ الطباعي والتوزيع:

مكتبة تريم الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

حضرموت - تريم

هاتـف: 417130 5 967 + E.M: tmbs417130@hotmail.com

فاكس: 418130 5 967 + OR: mab418130@ hotmail.com

جـوال: 777418130 967 + مكتبة تريم الحديثة (مجموعة) Facebook:

رقم الإيداع
بالهيئة العامة للكتاب
( ) لعام 2014م
م/ حضرموت

الطبعة الأولى

1435هـ - 2014م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير
والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي
وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي ..

الكتـب والدراسـات التي تصدرها المكتبة لا تعـني بالـضرورة تبنّي الأفكار الواردة فيهـا؛ وهـي تعـبر عـن آراء واجتهـادات أصـحابها

الطريقة العلوية الحضرمية

النشأة والإمتداد

بقلم الأستاذ

منير بن سالم بن سعد بازهير

تقريض الحبيب العلامة والمفكر الإسلامي

أبي بكر بن علي المشهور

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله الكريم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله الرسول العظيم، وعلى آله الأماجد أهل التكرمة والتقديم، وعلى أصحابه السالكين على الصراط القويم، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم العرض والتقييم ..

وبعد: فقد عرض عليَّ الولد المبارك منير بن سالم بازهير ما جمعه واجتهد في تبويبه وترتيبه من هذا الكتيب المسمى((الطريقة العلوية الحضرمية النشأة والامتداد))؛ فقرأته وتابعت موضوعاته حسبما أمكنني من الوقت، فوجدته قد جاء في موضوعه مناسباً ومؤدياً الغرض الذي وضَّف فيه الباحث قلبه وذهنه، مقرباً فيه للراغبين ما تجب معرفته عن الطريقة ورجالها وعن نشأتها وامتدادها، مبتدأ بشرح نبذة عن أصل علم التصوف، وتعريف القارئ بسادة حضرموت وطريقتهم، حتى بلغ إلى صلب موضوعه من مبتدأ وصول التصوف إلى حضرموت، وأخذ الفقيه المقدم به، وما تلا ذلك من تطورات الامتداد والانتشار؛ حتى ختم الموضوع برؤى التجديد والإصلاح المستجد في سير الطريق واستمرارها .. وقد أجاد في بحثه وأفاد ..

أسأل الله أن يحقق بجهده المبارك ما نواه ورجاه من النفع والازدياد، وقد تعودنا من الولد منير الجهد الغزير في بحوثه ودراساته، مع حسن العبارة

وسلامة التوجه في الاستدلال والاستنتاج، ونأمل له المزيد في كل بحث مفيد وعمل جيد جديد .. وزاده الله عوناً وبركة في الوقت والحال والاحتمال .. وله منا خالص الدعاء بالتوفيق ..

وقد كتبنا هذه الأبيات حول بحثه المفيد:

جمع حفيل بل كفيل بالرضا ... من حيث ما جولّت عينك أمتعك
يحوي الكثير متى أردت فوائدا ... وموائدا في درسها قد تنفعك
عن سيرة وطريقة علوية ... قعساء تسمو بالفؤاد ليرفعك
عُرفت قواعدها بخمس ترتقي ... بالسالكين ونهجها عين المحك
(ومنير) قد بذل الجهود لشرحها ... مستقصياً في البحث أغلى ما ملك
فأتت مسائلها التي قد صاغها ... في جملة الأبواب دائرة الفلك
تغني المريد إذا تطلع أن يرى ... حَلاً لما في الأرض من جهل هلك
فاقرأ ودقق ما أتى في بحثه ... تلقى السلامة قد أتتك بدون شك

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

كتبه راجي عفو ربه الغفور
أبوبكر بن علي المشهور
١٨ محرم ١٤٣٤هـ

تقريظ الحبيب العلامة المربي

عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله الذي جعل في رسالة المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كمالاً لا يزال متجدداً، ونوراً ساطعاً لأنواع الظلمات مبدداً، وصلى الله وسلم على عبده المصطفى الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وعلى آله الأطهار المقترنين بالقرآن لن يتفرقا، وعلى أصحابه الأخيار المهاجرين والأنصار أئمة أهل التقى، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم وضع الميزان .

أما بعد: فقد سرحت الطرف فيما كتبه الموفق المنوّر المحفوظ بعناية الله الأخ منير بن سالم بن سعد بازهير عن ((الطريقة العلوية الحضرمية النشأة والامتداد))، وقد أجاد وأفاد، وجمع ما يوصل إلى إقامة التصور الصحيح عن بعض معالم هذا المنهاج الفسيح، والمسلك الموروث عن أهل الصدق مع الحق تبارك وتعالى، المشار إليه بقول الإمام الحداد عليه رحمة الله ورضوانه :

فبالحق فلنأخذ علوم طريقهم يداً بيد حتى مقام النبوة

وكما قال الحبيب العلامة العارف إبراهيم بن عمر بن عقيل بن يحيى في نظم سند الطريقة العلوية:

ولنا التلقي بالتدلي والداً عن والدٍ عن أجود الأجواد

ثم أشار إلى قوة الصلة العلمية والذوقية بأرباب الهدى والخير في الأمة الخيرية فقال:

فجميع أهل الصدق والإخلاص من ... أشياخنا كانوا بأي بلادِ
نروي الشريعة والطريقة والحقيـ ... ـقة عنهم بالنقل والإسناد
وبذا قد اجتمعت لنا أسرارهم ... ولنا رجاء في وصال سعاد

وناشئة الأمة في حاجة إلى وعيٍ وفهم، لإدراك عظمة رسالة المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وتحقيق مراتب الإسلام والإيمان، التي هي السلم لارتقاء مراتب الإحسان، ويكون الوصول إليها والتحقق بها عبر ما اشتهر اسمه في الأمة بالطريقة، وما هو إلا الإحسان في تطبيق أمر الشريعة الغراء، واتباع المنصوص على وجه مخصوص، من التنقي والكمال، والرقي وصدق العزم، وإفراد القصد لوجه الحق .

فاتضاح هذه المعاني يكون حراسة لهم في الفهم من الشطح، ومن تصور الشيء على غير ما هو عليه، ومن إيراد الأمور على غير وجهها، بل ويكون هذا الاتضاح لهم سبباً لامتزاجهم وصبغهم بصبغة الله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨] بحقيقة الشريعة ونتيجة الانصباغ بها من المعرفة الخاصة والمحبة الخالصة .

والكاتب الموفق مُنح نور تعلقٍ بالهدى وأهله، ومحبة لأئمته ورجاله وسرجه المضيئة، وأعطي حظاً وافراً من الوعي والفهم، والتنقيب عن الفوائد، والتحقيق في المسائل ..

فبارك الله له فيما جمعه، وجمع الخيرات له، وأخذ بيده، وبارك فيما كتبه في هذا الخصوص، وفي جميع ما كتبه مما يترتب عليه النفع في مختلف المجالات لهذه الأمة، وبالله التوفيق .

عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

١٤٣٤/٥/٤هـ

٢٠١٣/٣/١٨م

مقدمـــة البحـــث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه الأئمة الهداة، أما بعد :

فلكثرة من يفد إلى مدينة تريم من العلماء وطلاب العلم وغيرهم، وتساؤلهم الدائم عن الطريقة العلوية ومبتدأها وامتدادها وأثرها، وأبرز أنشطة أعلامها ودعاتها قديما وحديثا، فكرت في إعداد ملخص جامع يعرف السائل ويبصره بتعريف هذه الطريقة، وأهم خصائصها، وما خصها الله به من التوفيق في نشر الإسلام والعلوم والمعارف في أصقاع المعمورة، وإبراز الكثير من جهود أعلامها الدعوية والاجتماعية ؛ مع التعريج على مختلف أنشطتهم كتأسيس المساجد والمدارس والمشاريع الخيرية في أصقاع العالم المتنائية، حتى انطبق عليهم قول القائل:

لِفِتيَةٍ لا تَنالُ الأَرضُ أَدمُعَهُم ... وَلا مَفـــارِقَهُم إِلّا مُـــصَلّينا

لَو لَم يَسودوا بِدينٍ فيهِ مَنبَهَةٌ ... لِلناسِ كانَت لَهُم أَخلاقُهُم دينا

وسلكت في جميع ذلك مسلك الاختصار، وللبسط والتفصيل محله بمشيئة المولى سبحانه وتعالى .

ولتعلم أيها القارئ الحبيب أن ما قيدته في بحثي هذا خرج مخرج الاعتراف بالحق لأهله من دعاة هذه الطريقة، الذين يحاول الكثير أن يغمط دورهم، أو أن يقلل من شأنه، لأسباب كثيرة يكفي في إبطالها أنها لم تؤسس على

رؤية شرعية صحيحة، أو قواعد تاريخية منطقية .. ولكن ينطبق عليها قول القائل:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وظلما إنه لذميم

وقد ألزمت نفسي أن أعزو كل ما أنقله من معلومات إلى مصدره ليسهل الرجوع إليه .. ولخصت مضامين بحثي في فصلين متضمنة لعدة مباحث:

الفصل الأول: التعريف بأهمية علم التزكية ونشأته وشروطه وأهميته ونشأة الطريقة العلوية الحضرمية، وفيه مباحث:

المبحث الأول: مقدمة في أهمية علم التزكية ونشأته وشروطه وأهميته.

المبحث الثاني: التعريف بسادة حضرموت العلويين وطريقتهم .

المبحث الثالث: النشأة التاريخية للطريقة العلوية.

المبحث الرابع: هل التزام المريد للطريقة يعد ضرورة ملحة؟

المبحث الخامس: ارتباط الطريقة العلوية بالطريقة الجيلانية وبجميع طرق التصوف.

المبحث السادس: هل تعدد الطرق الصوفية يقتضي اختلافها؟

المبحث السابع: وقفة تحليلية مع رواية وصول الخرقة المدينية إلى حضرموت.

المبحث الثامن: الطريقة العلوية بعد الفقيه المقدم.

المبحث التاسع: الطريقة العلوية في عهد الإمام المجدد عبدالله بن علوي الحداد.

الفصل الثاني: الامتداد التاريخي والانتشار الجغرافي للطريقة العلوية في أنحاء العالم، وفيه مباحث:

المبحث الأول: لمحة عن بدايات الامتداد.

المبحث الثاني: بدايات الهجرة إلى الهند وتطوراتها.

المبحث الثالث: الحضارمة في الشرق الأقصى.

المبحث الرابع: وصول بعض العلويين إلى جزر في بحار أميركا.

المبحث الخامس: امتداد الطريقة في شرق أفريقيا.

المبحث السادس: العلويون في تركيا.

المبحث السابع: امتدادهم في الوطن العربي.

المبحث الثامن: المساهمات الفكرية لأصحاب هذه الطريقة في نشر الإسلام.

المبحث التاسع: الرؤى والأفكار الإصلاحية والتجديدية.

خاتمة البحث .

وليعلم القارئ أنني أخرت دورهم في البلاد العربية؛ لأنها موطنهم الأقرب الذي فيهم نشأتهم ونشاطهم الأول، فبدأت بالمواطن البعيدة؛ لأن من بلغ أثره إلى الأباعد فأثره في الأقارب من باب أولى، وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود .

الفصل الأول

التعريف بأهمية علم التزكية ونشأة الطريقة العلوية

وفيه تسعة مباحث:

- المبحث الأول: مقدمة في التعريف بعلم التزكية ونشأته وشروطه وأهميته.
- المبحث الثاني: التعريف بسادة حضرموت العلويين وطريقتهم .
- المبحث الثالث: هل التزام المريد للطريقة يعد ضرورة ملحة؟
- المبحث الرابع: النشأة التاريخية للطريقة العلوية.
- المبحث الخامس: ارتباط الطريقة العلوية بالطريقة الجيلانية وبجميع الطرق الصوفية.
- المبحث السادس: تعدد الطرق هل يقضي باختلافها؟
- المبحث السابع: وقفة تحليلية مع رواية وصول الخرقة المدينية إلى حضرموت.
- المبحث الثامن: الطريقة العلوية بعد الإمام الأعظم الفقيه المقدم.
- المبحث التاسع: الطريقة العلوية في عهد الإمام المجدد عبدالله بن علوي الحداد.

المبحث الأول

مقدمة في التعريف بعلم التزكية ونشأته وشروطه وأهميته

مقدمة في التعريف بعلم التزكية
ونشأته وشروطه وأهميته

عند تأملنا في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف نجد أن القرآن ينوه بشعبة من شعب الدين ومهمة من مهمات النبوة يعبر عنها بلفظ (التزكية) قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ٩-١٠] وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤] ومعنى تزكية النفوس: تهذيبها وتخليتها عن الرذائل وتحليتها بالفضائل، وهذه التزكية نرى أمثلتها وتطبيقاتها الرائعة في حياة الصحابة رضي الله عنهم وإخلاصهم وأخلاقهم، والتي كانت نتيجتها ذاكم المجتمع الرائع الفاضل المثالي، الذي ليس له نظير في التاريخ، وتلكم الحكومة العادلة الراشدة التي لا مثيل لها في العالم .. وعنهم أُخِذت مفاهيمها وتسلست في الأمة ..

وحينما نتأمل في كتب السنة نجد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يدعو أمته إلى درجة هي فوق درجة الإسلام والإيمان، عبر عنها بلفظ (الإحسان)، ومعناها: كيفية من اليقين والاستحضار يجب أن يعمل لها العاملون، ويتنافس فيها المتنافسون، أو هو: علم بأصول يعرف بها صلاح القلب وسائر الجوارح .

وحينما سُئل رسول صلى الله عليه وآله وسلم ما الإحسان؟ قال:

((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك))، إذاً فالإحسان كيفية باطنة تصاحب الأفعال والهيئات عند الأداء، فتثمر: الإخلاص والاحتساب، والصبر والتوكل، والزهد وغنى القلب، والإيثار والسخاء، والأدب والحياء، والخشوع في الصلاة، والتضرع والابتهال في الدعاء، والزهد في زخارف الحياة، وإيثار الآخرة على العاجلة، والشوق إلى لقاء الله، ومدافعة كل القواطع الطبعية البشرية، إلى غير ذلك من الأعمال الباطنة، والأخلاق الإيمانية التي هي من الشرعية بمنزلة الروح من الجسد، والباطن من الظاهر .

وتندرج تحت هذه العناوين تفاصيل وجزئيات، وآداب وأحكام، تجعل منها علماً مستقلاً، وفقهاً منفرداً، كان الأجدر بنا أن نسميه (بفقه الباطن)، أو علم (التزكية)، أو علم (الإحسان)، ولو فعل أهل الإسلام هذا لانحسم الخلاف وزال الشقاق، بين المسمي لهذا العلم بالتصوف، والمستهجن لهذه التسمية .. ولتصالح الفريقان اللذان فرق بينهما المصطلح، وباعد بينهما الاستعمال الشائع[1] .

فالتزكية والإحسان وفقه الباطن حقائق شرعية علمية، ومفاهيم دينية ثابتة من الكتاب والسنة، يقر بها المسلمون جميعاً، والمناهج الموصلة إلى التحقق بحقائقها واسعة وعلى عدد أنفاس الخلائق كما يقول أئمة هذا الشأن في مقولتهم المشهورة: (الطرق الموصلة إلى الله على عدد أنفاس الخلائق) .

وقد اشترطوا لهذه العلم شروطاً أخذاً وتلقياً وأداءً وتبليغاً، وهي الاحتكام في هذا العلم للكتاب والسنة، وهذا ما صرحت به ألسنة أئمتهم

(١) أبو الحسن علي الحسني الندوي ((ربانية لا رهبانية)) صـ ١٤ - ١٥ بتصرف .

رضوان الله تعالى عليهم فهذا أبو سليمان الداراني (ت ٢١٥هـ) رحمه الله تعالى يقول: "ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً، فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة"[١]، وكان الإمام أحمد بن أبي الحواري (ت٢٣٠هـ) رحمه الله تعالى يقول في هذا الشأن: "من عمل عملاً بلا إتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فباطل عمله"، وتوسع الإمام أبو القاسم الجنيد (ت٥٦١ هـ) رحمه الله تعالى في تحديد معالم وشروط المقتدى بهم في هذا المسلك فقال: "من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر؛ لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، وقال: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام"، أما الإمام أبو الحسين أحمد بن محمد النوري (ت٢٤٥هـ) رحمه الله تعالى فيقول: "من رأيته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه"[٢].

ومن السادة آل باعلوي بحضرموت يقول الإمام الحداد (ت١١٣٢هـ):

وَالْـزَمْ كِتَـابَ اللهِ وَاتْبَـعْ سُـنَّةً وَاقْتَـدْ هَـدَاكَ اللهُ بِالأَسْـلاَفِ

وكلامهم في هذا الأمر طويل وإنما أشرنا إلى طرف منه لنعلم ضوابط التصوف الصادق من غيره، فلا يليق بالعاقل بعد هذا ذم التصوف أو الصوفية بالإطلاق، وإنما يذم من كل عمل أو جماعة ما خالف الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين[٣].

---

(١) القشيري في كتاب ((الرسالة)) صـ٥٧.

(٢) المرجع السابق صـ ٧٦.

(٣) ((ربانية لا رهبانية)) صـ ٦٤.

وإذا ما أراد المنصف أن يعرف التصوف وحقيقته فهو كما قال أبو محمد الجريري (ت٣١١هـ) رحمه الله تعالى: "الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دنيّ"، وقال محمد بن علي الكتاني (ت٣٢٢هـ) رحمه الله تعالى: "التصوف خلق من زاد عليك بالخلق فَقَدْ زاد عليك فِي التصوف" .

وقد ظهر مصطلح التصوف كوصف دال على هذه الطائفة المباركة قبل المائتين من الهجرة، وتلقته الأمة بالقبول، وكان وصف إعظام وإجلال لأكابر أهل الحديث والفقه وحملة العلوم والمعارف المختلفة في جميع القرون الفاضلة السالفة، ولم يستهجنه إلا طوائف متأخرة لم تمعن النظر .. ولم تدرك حقيقة التصور لهذا المسلك كما هي حقيقته التي بني عليها، وعن نشأة هذا المصطلح يقول الإمام القشيري (ت ٤٦٥هـ) في ((رسالته)): "اعلموا رحمكم الله تعالى أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ لا فضيلة فوقها، فقيل لهم: الصحابة، ولما أدركهم أهل العصر الثاني سمى من صحب الصحابة التابعين، ورأوا ذلك أشرف سمة، ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين، ثم أختلف الناس وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين: الزهاد والعباد، ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق أدعوا أن فيهم زهدا، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم (التصوف) واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة) .

أما أهمية علم التزكية أو التصوف في الإسلام فنابع من أصل قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ٩] فالفلاح في التزكية للنفس، ولا يتوصل لهذه التزكية إلا بتعلم أصولها وضوابطها على الشيوخ المهرة كتعلم سائر العلوم الشرعية الأخرى، ومن حرم التوفيق فأهمل نفسه ودسَّاها بعدم الأخذ بأصول هذا العلم فقد خاب وخسر، كما قال تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ١٠].

قال الإمام الغزالي في ((الإحياء)): "واعلم إنما مراد الطاعات وأعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيته وجلاؤه ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ٩] ومراد تزكيته حصول أنوار الإيمان فيه أعني إشراق نور المعرفة وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥] وقوله: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [الزمر: ٢٢]".

وقال في موضع آخر: "ومهما اشتدت عناية الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبدان وليس في مرضها إلا فوت الحياة الفانية، فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفي مرضها فوت حياة باقية أولى، وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي لب، إذ لا يخلو قلب من القلوب عن أسقام لو أهملت تراكمت وترادفت العلل وتظاهرت، فيحتاج العبد إلى تأنق في معرفة عللها وأسبابها، ثم إلى تشمير في علاجها وإصلاحها، فمعالجتها هو المراد بقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ٩]، وإهمالها هو المراد بقوله: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ١٠].

ثم أشار في ((الإحياء)) إلى هذه العوارض والقواطع التي تعرض للنفس فتخيب بها وتهلك، وأشار إلى طرق العلاج لها بما لا مزيد عليه فاطلبه من هناك

إن رغبت في السلامة من الهلاك .

ولتعلم أخي الحبيب أن العبد المسلم مهما أرهق نفسه بالعبادات والأعمال فلن تقبل منه ما لم يضف إليها طهارة القلب من جميع ما يغضب الرب من قبيح الأمراض والأغراض، كالحسد والبغض والعجب والرياء والغرور والكبر .. إلى غير ذلك من أمراض القلوب، ولذلك أخبرنا المولى تعالى في النص الصريح أنه لا يسلم يوم القيامة من الخزي ويدخل الجنة إلا من كان سليم القلب، وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٧-٨٩] .

وحينما سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن أفضل الناس أبان عن أهمية سلامة القلب وذلك حينما قيل له: أَيُّ الناس أفضل؟ قال: ((كل مخموم القلب، صدوق اللسان))، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: ((هو التَّقِيُّ النَّقِيُّ ، لا إثم فيه ، ولا بَغْيَ ، ولا غِلَّ ، ولا حسد))[1].

وأظهر عليه الصلاة والسلام إفلاس المهتم بالأعمال الظاهرة مع عدم سلامة القلب، فقال: ((أتدرون ما المفلس))؟ قالوا: المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه وزكاته، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، و سفك دم هذا، وضرب هذا، فيقعد، فيقتص هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقتص ما عليه من الخطايا،

(١) أخرجه ابن ماجة في ((سننه)) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، برقم: ٤٢١٦، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، بإسناد صحيح .

أخذ من خطاياهم فطرح عليه، ثم طرح في النار))[١] .

فتأمل أخي هل أنجته أعماله الكثيرة من عذاب الله؟ لا بل تردى في جهنم لعدم اهتمامه بصلاح القلب، وقد قال رسول الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم: ((إن الله لا ينظر إلى صوركم، وأموالكم، ولكن ينظر إلى أعمالكم، وقلوبكم))[٢] .

وقد بشر رسول الله صحابيا بالجنة لسلامة صدره من الغش والحسد مع قلة أعماله الظاهرة مقارنة بغيره من الصحابة وفي ذلك إشادة بأعمال القلوب المزكاة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كنَّا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ((يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة))، فطلع رجل من الأنصار تَنْطُف لحيته من وضوئه، قد علَّق نعلَيه بيده الشمال، فلما كان الغد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول؛ فلما قام النبي صلى الله عليه واله وآله وسلم تبعه عبدالله بن عمرو (بن العاص) رضي الله عنهما فقال: "إني لاحيت أبي، فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم، قال أنس: فكان عبدالله يحدِّث أنه بات معه تلك الثلاث

---

(١) أخرجه الترمذي في ((سننه)) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه برقم: ٢٣٤٢، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص، وقال: هذا حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه مسلم في ((صحيحه))، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، برقم: ٦٧٠٨، كتاب البر والصلة والآدب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

الليالي فلم يرَه يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعارَّ – تقلَّب على فراشه – ذكر الله عز وجل وكبَّر، حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبدالله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً .

فلما مضت الثلاث الليالي وكدت أن أحتقر عمله قلت: "يا عبدالله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لك ثلاث مرات: ((يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة)) فطلعت أنت الثلاث المرات، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك فأقتدي بك، فلم أرك عملت كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: ما هو إلاَّ ما رأيت، فلَّما ولَّيت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسُد أحداً على خير أعطاه الله إياه"، فقال عبدالله: "هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق"[1] .

فالمتأمل في هذا النص، وفي غيره من النصوص النبوية التي تزهو بها كتب السنة، تتضح له أهمية علم التصوف أو التزكية المهتم بصلاح قلب المسلم، وضرورة التعلم لهذا العلم والعمل به، لنفوز برضوان الله وجنته، ورحم الله الإمام الغزالي حيث قال في ((الإحياء)): "فلا يصلح لملك الآخرة ونعيمها ولا القرب من رب العالمين إلا قلب سليم صار طاهراً بطول التزكية والتطهير" هذا وبالله التوفيق .

❋ ❋ ❋

(١) أخرجه أحمد في ((مسنده)) بإسناد صحيح، من حديث أنس رضي الله عنه، برقم: ١٢٧٢٠ .

المبحث الثاني

التعريف بسادة حضرموت العلويين وطريقتهم

التعريف بسادة حضرموت العلويين وطريقتهم

قال الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان (ت: ١٢٦٦هـ) في كتابه ((فيض الأسرار))[١]: "واعلم أن إطلاق اسم العلوية في العرف والاصطلاح الخاص بحضرموت يطلق على كل من ينسب إلى سيدنا الإمام علوي بن عبيدالله[٢] بن أحمد بن عيسى المهاجر (ت٦٠٤هـ) شرعا واصطلاحا لا لغة، وفي الأصل يطلق على كل رفيع وعلى من فاق أقرانه، والعلوي لغة يطلق على كل من ينسب إلى (علي)، ثم خصص اصطلاحا بكل من ينسب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ثم خصص ثانيا وأطلق على كل من ينسب إلى علوي بن عبيدالله، إذ لم يبق من ذرية المهاجر إلى الله تعالى إلا أولاد علوي المذكور فأطلق الاسم عليهم" .

وأول قادم إلى حضرموت من آل أبي علوي هو الإمام المهاجر[٣] أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

خرج من البصرة بأرض العراق سنة (٣١٧هـ)[٤]، وكان سبب فراقه لها

---

(١) صـ ٣٢٤ بتصرف، مخطوط .

(٢) اسمه في الأصل عبدالله وإنما صغر إلى عبيدالله على جهة التواضع .

(٣) لقب بالمهاجر لهجرته من البصرة إلى حضرموت .

(٤) ذكر العلامة علوي بن طاهر الحداد أن السيد محمد الحبيد بن الشيخ أبوبكر بن سالم أخبره بأنه سار إلى العراق مع السيد محمد بن عقيل بن يحي، فلما دخلا البصرة قابلهم بعض شخصياتها وسألهم عن أسمائهم =

فتنة الزنج من القرامطة أصحاب أبي طاهر الجنابي، فوصل مكة وحج سنة (٣١٨هـ) ومكث بعد ذلك بالمدينة المنورة نحو عام، ثم قدم إلى حضرموت سنة ٣١٩هـ وقيل سنة (٣٢٠هـ)، وأقام أولا بقرية الجبيل بدوعن، فالهجرين وأقام بها مدة فملك نخيلا وعقارا ولا تزال داره موجودة بالهجرين كأثر من الآثار التي تزار .

وبعد ذلك غادر الهجرين ونزل بقارة بني جُشير وموقعها معروف عند قرية بور وأقام بها مدة، ثم تحول إلى الحُسيسة وبها أقام إلى أن توفي سنة (٣٤٥هـ)، وكان معه في هذه الرحلة ابنه عبيدالله وحفيده إسماعيل الملقب بصري وغيرهما من حاشيته ومواليه الذين يقدرون بنحو السبعين .

وترك الإمام المهاجر بعض العائلة بالبصرة لإدارة أموالهم وجاههم العريض، وممن أبقاه بها بنية محمدا والحسن وعليا ونساءه حيث يقيم أعمامهم وبنو عمومتهم وفي مقدمتهم محمد بن عيسى أخو المهاجر .

وقد أعقب أخوه وبنوه المشار إليهم بالعراق، وبقي الاتصال بين الشعبتين الحضرمية والعراقية مستمرا بالمكاتبة وبالزيارة فقد زار جديد بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى العراق بإشارة من أخيه علوي، وكان من جملة مهام تلك الزيارة قبض أموالهم بالبصرة وتصريفها، ومن جملتها قبض غلال أرض واسعة خصصة لهم تسمى (قسم)، ومن أجل محبتهم للعراق وتذكرهم لضياعهم بها سموا فيما

= وشرفهم وهل ينسبون إلى السيد أحمد بن عيسى؟

فقالوا: نعم، فسار بهم إلى حافة الفرات التي من الجانب الآخر الذي يلي إيران، وأراهم بيتا وقال لهم: إنه بيت الإمام المهاجر . ينظر: ((السيرة الذاتية للحبيب علوي بن عبدالله بن حسين السقاف)) صـ٤٢، جمعها علي بن محسن السقاف.

بعد مقاطعة اشتروها بحضرموت بـ(قسم) وهي قرية معروفة غرس بها نخيلا الإمام علي خالع قسم بن علوي (ت: ٥٢٩هـ) .

وقد أنجب السيد الإمام عبيدالله (ت: ٣٨٣هـ)[١] بن الإمام المهاجر أحمد بن عيسى ثلاثة من الولد وهم: بصري وعلوي وجديد، فانقرض عقب آل جديد وآل بصري في أوائل القرن السابع الهجري، وأما علوي فله عقب منتشر وذيل طويل وذرية مباركة بحضرموت، ثم انتشرت في غالب البلدان، ويعرفون الآن بآل أبي علوي، نسبة إلى جدهم هذا كما أسلفنا"[٢] .

وأما طريقهم فهي: (طريق الكتاب العزيز والسنة النبوية وسيرة السلف الصالح، بغير غلو ولا تشديد، ولا استحداث أوضاع وتخيلات لاستجلاب الخوارق، ولا جمع فكر أو توجه لغير الله تعالى .. وإنما طريقهم الزهد وجمع القلب على الله، والعزلة والإقبال على أداء الفرائض، والإكثار من النوافل، وذكر الله مع الحضور والإخلاص، وكف النفس عن الشهوات"[٣].

وعرفها الإمام الحداد (ت١١٣٢هـ) رحمه الله تعالى بقوله: "مدار طريقتهم على عقيدة السلف الصالح وتصحيح التقوى، والزهد في الدنيا، ولزوم التواضع، ومعانقة العبادة، ومواصلة الأوراد، واستشعار الخوف، وكمال اليقين، وحسن الأخلاق، وإصلاح النيات، وتطهير القلوب والطويّات، ومجانبة

---

(١) وأقام السيد عبيدالله بمنطقة يقال لها (سُمَل) واشترى بها عقارا ونخلا وبها توفي. ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ٥١ .

(٢) ترجمة الإمام المهاجر وأولاده وذريته ملخصة من ((شمس الظهير بتعليقاتها)): ١ / ٥١ و٥٥ وما بعدها، و((أدوار التاريخ الحضرمي)): ١/ ١٥٦ وما بعدها .

(٣) ((عقود الألماس)) لعلوي بن طاهر الحداد، صـ ٥١ بتصرف .

العيوب الخفيّات والجليّات"[1] .

أما العلامة أحمد بن زين الحبشي (ت ١١٤٥هـ) رحمه الله تعالى فعرفها بهذا التعريف الموجز البليغ حيث قال: "طريق (السادة آل أبي علوي) إنما هي: العلم، والعمل، والورع، والخوف من الله، والإخلاص له عز وجل".

ومن أجمع تعاريف الطريقة العلوية ما عرّفها به علامة الدنيا الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه (ت ١١٦٦هـ) رحمه الله تعالى حيث قال: "اعلم أن طريق (السادة آل باعلوي) أحد طرق الصوفيّة التي أساسها: إتباع الكتاب والسُنّة، ورأسها: صدق الافتقار وشُهود المِنّة؛ فهي اتِّباع المنصوص على وجهٍ مخصوص؛ وتهذيب الأصول لتقريب الوصول؛ فلهذا فائدةٌ ونفعٌ معلوم، يزيد على ما يقتضيه اتّباع الكتاب والسنة على وجه العموم؛ وذلك علمُ الأحكام، المشتمل والمتعلق بظاهر الأحكام، أصلُ موضوعِهِ عامٌّ في عام، شاملٌ لما المقصود منه ربط النظام، وتقييد الطُّغامِ وغيرهم من العوام؛ ولا شكّ أن الناس مختلفون في الدِّين في كلّ مقام، فلابد من علمٍ خاصٍّ لكل مخصوص؛ وهو محل نظر الخواص، في حقيقة التقوى وتحقيق الإخلاص؛ فإنه صراطٌ مستقيم، أدقُّ من الشَعَرِ وأحدُّ من السيف، لا يكفي فيه التعليم بالعموم، بل لابُدَّ منه لكل جُزئيٍّ تعريفٌ دقيق، وهذا هو علم التصوف، والسلوك به إلى الله تعالى طريق الصوفية؛ فظاهرها علمٌ وعملٌ بمقتضاه، وباطنها صدقُ التوَجُّهِ إلى الله تعالى بما يرضاه فيما يرضاه؛ فهيَ جامعةٌ لكل خُلُقٍ سُنّيٍّ سَني، مانعةٌ من كل وصفٍ دَنيّ، غايتها

(١) ينظر: ((العلم النبراس في التنبيه على منهج الأكياس)) تأليف: عبدالله بن علوي العطاس صـ ١٩، المطبوع آخر كتاب ((سبيل المهتدين في ذكر أدعية أصحاب اليمين)) .

القرب إلى الله والفتح الهني؛ فهيَ طريقُ أوصافٍ وأعمال، وتحقيقُ أسرارٍ ومقاماتٍ وأحوال، يتلقّاها الرجال عن الرجال بالتحقيق والذوق والفعل والانفعال، على حَسَب الفتح والفضل والنوال، كما قلتُ في الرشفات:

ومَن يكُن بكلّ علمٍ عالمْ ولم يذُقها فهو ساهٍ نائمْ
فخَفْ عليه ما يخافُ الهائمْ عندَ كفاحِ الموتِ والأهوالِ
ونيلُها مِن مَنحِ فيضٍ وهبي لا مِن رِواياتِ الورى والكتبِ
أو فتحِ فضلٍ بعد جِدٍّ كسبي ولا بقيل علمها أو قالِ
طوبى لمن طابَ لها استعدادُه وانحلَّ مِن رِقِّ السِّوى قيادُه
فحلَّ من عين الحجا رشادُه فذاقَ منها بلّةً ببالِ
فبلّةٌ من كأسها المختومِ تملأ رياضَ القلبِ بالعلومِ
وتحفظُ الفهم عن الوهومِ وتُطلقُ العقلَ عن العقالِ

إذا علمتَ ذلك فاعلم: أن طريق السادة آل أبي علوي نسجُها على هذا المنوال، فظاهرها علوم الدين والأعمال، وباطنها تحقيق المقامات والأحوال، وآدابها صون الأسرارِ والغيرة عليها من الابتذال؛ فظاهرهم ما شرحه الإمام الغزالي من العلم والعمل على المنهج الرشيد، وباطنهم ما أوضحه الشاذلية من تحقيق الحقيقة وتجريد التوحيد؛ وعلومهم علوم القوم، ورسومهم محو الرسوم؛ يرغبون إلى الله بالتقرب إليه بكل قربة، ويقولون بأخذ العهد والتلقين ولبس الخرقة، ودخول الخلوة والرياضة والمجاهدة وعقد الصحبة، جُلُّ مجاهدتهم الاجتهاد في تصفية الفؤاد، والاستعداد بالتعرّض لنفحات القرب في طريق

الرشاد، والاقتراب إلى الله تعالى بكل قربة في صحبة أهل الإرشاد، فلابد مع صدق التوجه لوجه الله من فضل الله، ومع جد الجهاد وبذل الاجتهاد من فتح الله ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩] .

فأصل طريق السادة آل أبي علوي: الطريقة المَدْيَنيَّة طريق الشيخ (أبي مدين شعيب المغربي)؛ وقطبها ومدار حقيقتها: الفرد الغوث الشيخ الفقيه المقدّم (محمد بن علي باعلوي) الحسيني الحضرمي؛ تلقّاها عنه الرجال عن الرجال، وتوارثها عنه الأكابر أولوا المقامات والأحوال؛ ولكن لكونها طريق تحقيق وأذواق وأسرار جنحوا إلى الخمول والسِّر والإسرار؛ لم يضعوا في ذلك تأليفا، ولا صنّفوا فيه تصنيفا؛ ومضت الطبقة الأولى على ذلك إلى زمن (العيدروس) وأخيه (الشيخ علي)، فاتّسعت الدائرة وبَعُدَ المزار، واتصل بهم القريب والمنفصلُ ببُعد الدار؛ فاحتيج إلى التأليف، والإيضاح والتعريف؛ وظهر بحمد الله ما يشرح الصدور ويُبهج النفوس: كـ((الكبريت الأحمر))، و((الجزء اللطيف))، و((المعارج))، و((البَرقة)) وغير ذلك مما كثر واشتهر، وضوّع عَرف معرفته الآفاق وانتشر؛ وأكثر المتأخرون لذلك التأليف، واشتهر لهم في كلّ تعريفٍ وتصنيف مالهم في مسالك السلوك ومنازلة المقامات والأحوال من المجاهدات، وموارد الواردات والجذبات، وعلوم الأسرار والمكاشفات؛ في أعمال وأقوالٍ تؤذنُ بأنعم شَربةٍ وأعظم رتبة؛ فصارت طريقتهم طريقة قائمةٌ بنفسها، ظاهرةٌ شمسها؛ غنية عن التعريف، لشهرتها عند أهل المعرفةِ وشيوعها بكل تأليفٍ وتصنيف .

وليس بين السادة آل باعلوي في طريقهم تخالف، وإنما اختلف المشهود

بحسب المشاهد واختلاف الشهود"[١] .

وعرفها العلامة الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر (ت ١٢٤١هـ) رحمه الله تعالى بقوله: "اعلم يا أخي أن الطريقة العلوية الصوفية هي إحكام عقيدة أهل السنة والجماعة، وهم سلف الأمة الصالحون من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان؛ ومعرفة الأحكام العينيّة – أي الواجبات – على الأعيان – أي كل فرد من المكلفين – ؛ واتّباع الآثار النبوية المُخبرة عن أحواله صلى الله عليه وآلهِ وسلم؛ والتمسك بالآداب الشرعية، وهي استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً احترازاً من العقلية والعادية؛ فلذا ينبغي للسالك أخذ العلم أولا مع التقوى، ومجانبة الأهواء، وصحة الإقتداء، وتحرّي إتباع الإجماع، والاحتياط فيما اختُلف فيه أخذاً بالأحسن؛ وهيَ الطريقة المثلى، والنهج الذي دَرَجَ عليه (ساداتنا آل باعلوي) طَبَقة عن طبقة، وأباً عن جَد إلى النبي صلى الله عليه وآلهِ وسلم، حتى أن كثيراً منهم انتهوا فبلغوا رتبة الاجتهاد، وجملة منهم وُصِفوا بأنهم حازوا رتبة الصدّيقية الكبرى"[٢] .

❊ ❊ ❊

(١) من كتاب ((عقد اليواقيت الجوهرية)) للمسند عيدروس بن عمر الحبشي: ١/ ٢٣٠ بتصرف .

(٢) من آخر ((المسلك القريب)) باختصار .

المبحث الثالث

هل التزام المريد للطريقة يعد ضرورة ملحة؟

هل التزام المريد للطريقة يعد ضرورة ملحة؟

لعل قائلا يقول: ألا يستطيع الواحد منا أن يلتزم بالطريقة دون الانخراط في أي طريقة صوفية .. بمعنى آخر: ألا يكفي أن يلتزم المرء بالكتاب والسنة فيكون عندها قد أخذ بالطريقة التي يريدها الله ورسوله ...؟

ولأمثال هذا نقول:

أولا: إن الالتزام بالطريقة الصوفية لا يخرجك من التمسك بالكتاب والسنة، إذ أن الطريقة الصوفية تتمنهج بمنهج الكتاب والسنة، وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو ليس من الطريقة؛ بل إن الطريقة ترفضه وتنهى عنه كما تقدم في أقوال أئمة هذا الشأن، ومنه قول الإمام الجنيد رحمه الله تعالى: "من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر؛ لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة" .

ثانيا: الطريقة ليست تعاليم منفصلة عن تعاليم الكتاب والسنة بل هما روحها ولحمتها، فهي تدع أتباعها إلى إعمال الشرع فيما يتعلق بالظاهر والباطن محققة قول الله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾[الأنعام: ١٢٠] .

ثالثا: إن من يقول هذا القول لو قلنا له إن كلفناك أن تتعلم سنن الصلاة وآدابها وشروطها وأركانها من الكتاب والسنة هل تستطيع ..؟

سيقول: لا أستطيع إلا إذا رجعت إلى كتب الفقه وأقوال الفقهاء المختصين الذين استخرجوا الأحكام من نصوص الكتاب والسنة؛ وذلك لأنهم

بلغوا رتبة الاجتهاد وهذا أمر أنا غير قادر على فعله.. بل إن الأمة الإسلامية منذ تاريخها البعيد لم تجمع إلا على فقهاء معدودين استطاعوا أن يقدموا فقها مستنبطا من الكتاب والسنة مثل أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل وسفيان والأوزاعي وغيرهم ...

فهل هذا الفقه الذي تتعلمه منفصل عن الكتاب والسنة أم أنه منبثق ومستخلص ومستقى منهما ...؟ لا شك أن الجواب أنه منبثق منهما .

فنقول: كما أن للفقه والتفسير والتاريخ والحديث علماء اختصوا بها فقدموا لنا فقها ومصطلحات خاصة به فعلمنا الواجب من السنة من المندوب من الشرط من الركن ... الخ، كذلك باقي العلوم كالعقيد ة وغيرها ..، وعلم السلوك وقواعده مضمنة في الكتاب والسنة، وبها تربى الصحابة فجاء من بعدهم فيما يسمى بعصور التدوين ودونوا ضوابط علم السلوك المستخلص من مصادر التشريع وأودعوها بطون الكتب كغيرها من العلوم الأخرى .

وهناك علوما لا تؤخذ إلا بالمشافهة من المختصين بها مثل علم التجويد في قراءة القرآن، وقد نبغ فيه علماء بينوا أحكام النون الساكنة والتنوين من إظهار وإدغام وإخفاء .. وأحكام المدود إلى ما هنالك من الأحكام .. فلو أراد أحد أن يقرأ القرآن بالشكل الصحيح للزمه أن يتتلمذ على يد شيخ مختص يراقب قراءته ويكون له قدوة في لفظ الحروف وقراءتها .. كذلك علماء السلوك قدموا لنا فقها في السلوك له مصطلحاته وأصوله .. كما استنبط الفقهاء الأحكام من الكتاب والسنة في الصلاة من حيث شروطها وأركانها ومفسداتها ووو الخ ... وكذلك علماء التصوف استنبطوا أحكام التزكية ووسائل معالجة النفس من الكتاب والسنة .

ولذلك من الجهالة بمكان أن نرى أحداً يتساءل مستغربا أو مستنكرا مصطلحات الصوفية ! ذلك أن كل علم له مصطلحاته الخاصة به التي تمثل مفهوما معينا لهذا العلم، ولذلك لو كلفت نفسك أن تبحث عن مرجعية وأصل المصطلحات الفقهية من الكتاب والسنة قد لا تجدها بحرفيتها ولكن تجد معناها موجود .. وكذلك مصطلحات العقيدة ومصطلحات علم الحديث والنحو ووو ... الخ

ولكن عندما يأتي الأمر عند التصوف نجد من يستنكر هذا الأمر ...!!

و كما للفقه علماء والعقيدة وغيرها علماء اختصوا بذاك العلم كذلك في علم السلوك والتصوف برز علماء كثر وأجمعت الأمة عليهم مثل الإمام الجنيد والإمام القشيري وحجة الإسلام الغزالي والشيخ عبدالقادر الجيلاني والشيخ أحمد الرفاعي والشيخ أحمد البدوي والشيخ إبراهيم الدسوقي والعارف عبدالله ابن أبي بكر العيدروس والشيخ أبي بكر بن سالم باعلوي والإمام عبدالله بن علوي الحداد العلوي الحضرمي وآخرين قدس سرهم العزيز ونفعنا الله ببركاتهم .

فهؤلاء العلماء الأجلاء الذين شهدت الأمة بصلاحهم ومعرفتهم بايعوا الناس وأرشدوهم وسلكوهم في طريق الإحسان .

رابعاً: كما أن الحديث لا يقبل ما لم يكن موثقا بسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون مقبولا وملزما .. كذلك الطريقة الصوفية هي موثقة بسند إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مأخوذة مشافهة جيلا من بعد جيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .. فلكي تكون مرتبطا بهذه السلسلة

كان لابد من أخذ الطريقة من شخص مجاز بها .

ومعلوم لدى صاحب كل معرفة وذوق ما لهذا الالتزام من بركة ونور على قلب السالك وحياته وعبادته .. إذ أن هذه الطريقة الصوفية منقولة بالتواتر من يد شيخ إلى يد شيخ حتى وصلت إليك وكل أصحاب هذه الطرق كانوا أولياء عارفين أعلام .

خامسا: بما أن هذا العلم ليس علم أقوال وأحكام ظاهرة إنما يرتبط بالقلب والباطن والنفس فهو لا يتحصل بالقراءة والكتابة بل لابد له من صحبة ورفقة شيخ يدل المرء بأحواله وأقواله وملاحظته ونظره وسلوكه .

أما لو أننا رأينا إنسانا مستقيما على الشريعة المطهرة محب للصالحين ومحب لفعل الخيرات تارك للمعاصي والمنكرات .. نقول أن هذا الإنسان يسير في درب السلامة والخير وليس بينه وبين الجنة حجاب وهو على خير وعلى هدى لكن يخشى على هذا الإنسان من مداخل النفس ومداخل الشيطان من أن ينحرف .. لذلك نحن ندعو مثل هذا الأخ أن يلتزم بالطريقة ليحصن نفسه ويحمي قلبه من وسوسات النفس والشياطين .

وإن مثل هذا الشخص الطيب المستقيم ولكنه لم يلتزم بطريقة وبين من مثله ولكنه ملتزم بطريقة مثل شخصين قررا الذهاب إلى مكة .. أما الأول فاستقل سيارة لوحده وسار معتمدا على معرفته بالطريق وبأخطار السفر .

أما الآخر فإنه ذهب ومعه رفقة ودليل عارف بمخطط الطريق الموصل إلى مكة .

أما الأول فإنه يخشى عليه من قطاع الطريق .. يخشى عليه من الضياع قبل الوصول .. ويخشى عليه أن ينشغل بما يرى حوله في الطريق من أشياء جميلة ومراتع خصبة ربما تود نفسه المكوث فيلتفت عن مقصوده وهدفه ويتعوق عن مراده .

أما الثاني فإنه برفقة دليل خبير بالطريق فيصل بأسهل الطرق وأسرعها .. وبحكم وجوده ضمن رفقة فإن قطاع الطريق يهابون الوصول إليه .. وباعتباره مع دليل ورفقة فإنه إن دعته نفسه للكسل والتقاعس فإن همة الذين معه ترفع من همته ويظل مستأنفا للسير حتى يصل إلى بغيته ومقصوده .

من هذا المثل تستطيع أن تميز بين من يأخذ الطريقة وبين من لا يأخذها[1].

(١) محمد حبيب الفندي ((الطريقة الصوفية فضلها وأهميتها وفوائدها)) صـ٣-٥، دار الرضوان، حلب، سوريا. بتصرف وزيادة .

المبحث الرابع

النشأة التاريخية للطريقة العلوية

النشأة التاريخية للطريقة العلوية

للسادة العلويين نسبٌ عريق بعلم السلوك والتزكية أخذوا طريقه الأول عن آبائهم الكرام من سادة آل البيت النبوي إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كما تجده في ((منحة الفتاح الفاطر بذكر أسانيد السادة الأكابر)) للعلامة المسند عيدروس بن عمر الحبشي (ت ١٣١٤ هـ)، وقد أشار إلى هذا الإسناد الباهر العلامة المحدث عبدالحفيظ بن محمد الطاهر بن عبدالكبير الفاسي (ت ١٣٨٣ هـ) في ثبته النافع الموسوم بـ((معجم الشيوخ)) و((رياض الجنة)) فقال: "بيت السادات الباعلويين اليمنيين الحضرميين، أعظم بيوتات الدنيا قدراً، وأسماها فخراً، اكتمل بدرهم، وشاع في البسيطة نورهم وسرهم، وسال سلسال فضلهم في الأقطار، وذاع شذا نور روضهم المعطار في جميع الأصقاع والأمصار، بيوتهم معمورة بالعلم والعرفان، وطريقتهم المثلى يتوارثونها من آبائهم الأكرمين على ممر الأزمان، وينقلها نجيب عن نجيب خصيصة من القريب المجيب"[١] .

أما الطريق الثاني: لهذه الطريقة في أخذ علوم الإحسان هو انتسابهم إلى الطريقة المدينية الشعيبية نسبة إلى العارف الكبير شعيب أبي مدين المغربي المتوفى سنة (٥٩٤هـ)[٢] بتلمسان، وكان تصوفهم بواسطة مبعوثه الشيخ عبدالرحمن

---

(١) ((معجم الشيوخ)) للفاسي صـ ١٥١ – ١٥٢، الترجمة رقم: ٦٢ .

(٢) وضع الدكتور محمد قريسه أطروحته في أبي مدين ونال بها الدكتوراه في جامعة الزيتونة في رمضان ١٤٠١هـ .

المقعد الحضرمي الأصل تلميذ أبي مدين الذي أرسله إلى السيد الجليل والعلامة النبيل الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي المولود بتريم سنة (٥٧٤هـ) والمتوفى بها سنة (٦٥٣هـ) الذي بلغ مرتبة في العلم بعيدة المنال حتى لقب الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم[1] وسيأتي مزيد إيضاح في مبحث: ((وقفة تحليلية مع رواية وصول الخرقة المدينية إلى حضرموت)) فتأمله .

❊ ❊ ❊

(١) ((أدوار التاريخ الحضرمي)) للشاطري: ١/ ٢٥٤ .

المبحث الخامس

ارتباط الطريقة العلوية
بالطريقة الجيلانية
وبجميع الطرق
الصوفية

ارتباط الطريقة العلوية بالطريقة الجيلانية وبجميع الطرق الصوفية

إن للطريقة العلوية أتم الاتصال بالطريقة الجيلانية المنسوبة للإمام العارف سيدي عبدالقادر الجيلاني المتوفى سنة (٥٦١ هـ)؛ إذ أن العارف شعيب أبي مدين قد تحكم له واتصل به وألبسه الخرقة وقرأ عليه في الحرم كثيرا من كتب الحديث والسنة فكان أبو مدين يفتخر بصحبته ويعده أفضل مشايخه الأكابر[١]، وبهذا تكون الطريقة العلوية جامعة للطريقة الجيلانية والشعيبية .

ومن سعة الطريقة العلوية ومرونتها أن اتصلت أسانيد كبار رجالها بجميع الطرق الصوفية، قال الشيخ العلامة مسند الديار المصرية محمد بن محمد الأمير المتوفى سنة (١٢٣٢هـ): "وأروي الطريقة العيدروسية والنقشبندية بل وجميع طرق الصوفية سادات اليمن وغيرهم عن شيخنا السيد الشريف العارف عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس باعلوي المتوفى سنة (١١٩٢هـ) دفين مصر عن والده مصطفى القطب الشريف، عن أسلافهم وأشياخهم المبسوطة في تآليف شيخنا المذكور المشهورة والمضبوطة"[٢].

قلت: وقد جمع الحافظ الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) أسانيد شيخه العلامة عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس الذي ذكره الشيخ محمد الأمير آنفا في كتاب

(١) التلمساني: أحمد بن محمد ((نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)): ٧/ ١٣٨ .

(٢) الأمير: محمد بن محمد ((سد الأرب من علوم الإسناد والأدب)): (٢٨٦) .

يحمل عنوان: ((النفحة القدوسية بواسطة البضعة العيدروسية))، وذلك سنة (١١٧١هـ)، وقد نقلت منه نسخ كثيرة وعمَّ به النفع، والنفحة هذه تقع في نحو عشرة كراريس اشتملت على إسناد مائة وسبعين طريقة كاملة بأسانيدها[1].

❊ ❊ ❊

(١) الجبرتي عبدالرحمن: ((تاريخ عجائب الآثار)): ٢/ ١٠٤ .

المبحث السادس

تعدد الطرق .. هل يقضي باختلافها؟

تعدد الطرق .. هل يقضي باختلافها؟

قال العلامة عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه رحمه الله تعالى: "وأما طريق غير السادة آل باعلوي من الطرق الصحيحة الوفية فلا تخالفها في الأصول، ولا في حقيقة السلوك والوصول، وإنما الخلاف في رسوم وأوضاع ومشارب تؤول إلى المحافظة في تقريب الطريق على الطالب غايتها كالاختلاف في الفروع بين أهل المذاهب"[١].

وإنما اتفقوا على منع المريد في ابتداء سلوكه من تتبّع الطرق، وخروجه من شيخ إلى شيخ؛ لأن ذلك يضرّه بتفريق همته وتشتيت جمعيته؛ فإنَّ قلبه في ابتداء أمره كالجريح، يضرّه كلُّ تخليطٍ وريح، إلى أن يبرأ ويندمل على يد طبيبه الذي به تعلّق، ومداويه الذي عرف طبّه وتحقق[٢].

أقول: ومع هذا فالاختلاف في وسائل السير إلى الله واقع منذ عهد النبوة فقد كان الصحابي الجليل عبدالله بن رواحة رضي الله عنه إذا لقي الرجل من أصحابه يقول: تعال نؤمن بربنا ساعة، فقالها ذات يوم لرجل فغضب الرجل وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى بن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة! فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((يرحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تباهي بها الملائكة عليهم السلام))[٣].

---

(١) ((تقليب الأرض الخاشعة)) لأبي بكر المشهور صـ ٢٧ بتصرف .

(٢) من كتاب ((عقد اليواقيت الجوهرية)): ١/ ٢٣٣ بتصرف .

(٣) أخرجه الإمام أحمد من حديث أنس رضي الله عنه، بإسناد حسن برقم: ١٣٨٢٢ .

فانظر إلى مسلك ابن رواحة في سيره إلى الله تعالى واصطلاحاته في هذا السير من تسميته لمجالس الذكر بمجالس الإيمان الذي لم يتفطن له الصحابي الآخر حتى اضطر إلى رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشكاه له فأخبره بمسلك ابن رواحه في السير إلى الله وأكد صحته وأقره عليه وكشف له عن رمزه المودع في قوله: "تعال نؤمن بربنا ساعة" وفسره بمحبته لمجالس الذكر التي يحرص على العيش فيها ابن رواحة رضي الله عنه .

وقد كان مسلك أبو ذر الغفاري رضي الله عنه في الزكاة أن العبد وما مَلك مُلك لسيده، وهذا هو مسلك سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه فقد أخرج أبو داود والترمذي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: "أمرنا رسول الله – عليه الصلاة والسلام – أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي، قلت: اليوم أسبق أبا بكر – إن سبقته يومًا – فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: ((**ما أبقيت لأهلك؟**)) قلت: مثله، وأتى أبوبكر بكل ما عنده، فقال: ((**يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك؟**)) قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسبقه في شيء أبدًا. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[1] .

فهؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يختلفون في مسالك السير فما بالك بمن بعدهم وما اختلاف الطرق إلا من جنس هذا الخلاف والله أعلم .

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه الإمام الترمذي في ((سننه))، الحديث رقم: ٣٦٧٥، باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه .

المبحث السابع

وقفة تحليلية مع رواية
وصول الخرقة المدينية
إلى حضرموت

وقفة تحليلية مع رواية وصول الخرقة المدينية إلى حضرموت

قد يسأل البعض نفسه لماذا أخذ الحضارمة الطريقة المدينية الشعيبية المغربية بينما الأقرب لهم الطريقة القادرية الجيلانية المشرقية أو لماذا يؤخذ التصوف المغربي مع قرب التصوف المشرقي؟

ويجاب على هذا التساؤل من وجوه:

الوجه الأول: هل الجوار أساس في تناقل العلم؟ بمعنى هل من الضروري إذا كان بجواري عالم ما أن أكون من جملة الآخذين عنه؟

والجواب السليم عن هذا السؤال أنه قد يتم أخذي عنه وقد لا يتم فيأتي شخص أبعد منه فآخذ عنه العلم فليس الجوار شرط في الأخذ عن المجاور ولم يقل أحد من العلماء أن هذه قاعدة لا تتخلف وشرط لازم يجب المصير إليه .

الوجه الثاني: التاريخ نقل لا عقل فإذا صرحت المراجع التاريخية بحادثة ما وأجمعت عليها ولم يحيلها العقل فلماذا نبتعد عنها إلى غيرها مع توفر الدواعي ومطابقة الواقع؟ ولماذا نُقول التاريخ ما لم يقله؟

الوجه الثالث: الطريقة المدينية الشعيبية متضمنة للطريقة الجيلانية إذ أن العارف شعيب أبي مدين قد تحكم للجيلاني واتصل به وألبسه الخرقة وقرأ عليه في الحرم كثيرا من كتب الحديث والسنة، وكان أبو مدين يفتخر بصحبته ويعده

أفضل مشايخه الأكابر كما صرح بذلك التلمساني في كتاب ((نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب))[١] إذن فمن أخذ سند الطريقة المدينية فقد أخذ معها سند الجيلانية المتضمنة له والمتحكمة بشيخه.

الوجه الرابع: هناك مبعوث من الشام وصل إلى الفقيه المقدم ولكن لم يتمكن من تحكيمه للجيلاني لسبق الإرادة بتحكمه لمبعوث أبي مدين، قال في ((شرح العينية)): "جاء إلى سيدنا الفقيه رجل من أهل الشام، وقال: ما جئت إلا لأجلك، ولكني وجدت الشيخ المقعد جاثما على قلبك، فإذا جاء تحكم له"[٢].

وبالمباحثة قد يثور سؤالٌ آخر يتضمن بداخله فروع كثيرة، وهو: من أين جاء الأذن بإلباس الخرقة المدينية هل من المغرب أم من مكة؟ ومن هو عبدالرحمن المقعد الحضرمي ثم المغربي؟ ولماذا خصصت الخرقة بالفقيه المقدم ورفاقه دون غيرهم؟ ومن هو عبدالله الصالح المغربي؟

والجواب عن جميع ذلك يتلخص فيما يلي:

- العارف شعيب أبو مدين رحمه الله تعالى له عدد كبير من المريدين لقيهم في الحج أو غيره ومنهم من استقر بمكة كعبدالرحمن المقعد الحضرمي الذي وصف في بعض المصادر بأنه حضرمي مغربي[٣] وليس هذا ببعيد فأن عدد كبير من الحضارمة استقروا بالمغرب بعد الفتوحات الإسلامية التي شاركوا فيها وبمرور الزمن تكونت لهم ذراري واحتفظوا بنسبتهم إلى حضرموت

(١) التلمساني: أحمد بن محمد ((نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)): ٧/ ١٣٨ .

(٢) ((شرح العينية)) للعارف العلامة أحمد بن زين الحبشي، صـ ١٦٦ .

(٣) ((شرح العينية)) صـ ١١٣ .

كمسرة بن مسلم بن ربيعة الحضرمي (ت٣٩٣ هـ) من أهل العلم والعبادة والزهد التام، بساحل القيروان[١] .

وكعبدالرحيم بن عمر بن عبدالرحيم الحضرمي الفاسي (٥٠٠ - ٥٨٠ هـ) قال عنه ابن القاضي: "كان فقيها مشاركا، حافظا للخلاف، له (تآليف) في ذلك"[٢].

وكعبدالمهيمن بن محمد بن عبدالمهيمن، أبو محمد الحضرمي صاحب القلم الأعلى بفاس (٦٧٦ - ٧٤٩ هـ)[٣]، وغيرهم كثير فكونه حضرميا مكيا أو مغربيا لا غضاضة في ذلك فإن الحضارمة منهم من استقر بمكة ومنهم استقر بالمغرب والأقرب أنه ممن استقر بالمغرب ثم استوطن مكة بعد أن صار مريدا لأبي مدين فكان ممثلا له بمكة ونائبا عنه .

فحينما وصلت أخبار حضرموت[٤] إلى مكة وسمعها المقعد وعرف حال تريم ومن يتمتع بالتأثير فيها من أبنائها حددوا له هؤلاء الأربعة لصفات علمها المقعد فيهم كما علمها العارف أبو مدين بالفراسة وبالنقل كما يفهم من قوله للمقعد: "إن لنا بحضرموت أصحاباً اذهب إليهم وخذ عليهم

---

(١) القاضي عياض: أبو الفضل بن موسى اليحصبي ((ترتيب المدارك وتقريب المسالك)): ١/ ٤٥٨ .

(٢) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي: ((الأعلام)): ٣/ ٣٤٧، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو ٢٠٠٢م .

(٣) المرجع السابق: ٤/ ١٦٩ .

(٤) عبر وفود الحجاج الذين يفدون من حضرموت بوديانها المعروفة ومن الممكن التعرف من خلالهم على حضرموت ومن فيها وميفعة ومن فيها، مع أن ابن عبيدالله السقاف يرى تحكيم الأخيرين أي باحران وباعمر كان من قبل عبدالله الصالح .

التحكيم وحكمهم وألبسهم الخرقة" حينها توجه المقعد ليربطهم بطريقة شيخه وإلباسهم خرقته التي ترمز إلى اندراجهم في سلكه، فلما عاجلته المنية قبل وصوله حضرموت أناط الأمر بتلميذه عبدالله الصالح المغربي الذي سيأتي الحديث عنه، ولعل أقدم المصادر المؤرخة لهذه الحادثة تاريخ العارف عبدالرحمن بن علي حسان (٧٥٠ - ٨١٨هـ) كما أفاده في ((شرح العينية))[1].

أقول: ومما ينبغي أن يؤخذ بالاعتبار: ما ذكره التادلي في ((التشوف إلى رجال التصوف)): "أنه تخرج بالعارف أبي مدين ألف شيخ من الأولياء أولي الكرامات. وأنه أجاز لتلاميذه إبلاغ منهجه في المعرفة والأخلاق كتلميذه عبدالرازق الجزولي الذي أصله من المصامدة، الذي استقر داعية بالإسكندرية وبها مات سنة (٥٩٢هـ) وقيل سنة (٥٩٦هـ)، ومن تلاميذه الدعاة بمصر: عبدالعزيز المهدوي فقد كان من أكابر أصحاب أبي مدين .

قال الباحث المغربي الدكتور طه عبدالرحمن: "لقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن العمل الخلقي المغربي انتقل إلى الديار المصرية، لكن انتقاله إليها لم يكن بطرق نظرية تقوم على الرواية والكتابة، وإنما بطرق عملية تقتضي التنقل إلى عين المكان والإقامة به .

لقد أخذ الأخلاقيون المغاربة – أساتذة وتلامذة – يفدون على أرض الكنانة في طريقهم إلى أداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول عليه السلام وقد يختار بعضهم الإقامة بهذه الأرض المباركة"[2]، قلت وهذا يفسر امتداد المنهج

---

(١) ((شرح العينية)) صـ ١٦٨ .

(٢) لدكتور طه عبد الرحمن، الإسهام المغربي في التراث الإسلامي إسهام أخلاقي، عمل المغاربة الخُلُقي في =

المديني إلى حضرموت عبر هذه الآلية نفسها .

- أما من هو عبدالله الصالح المغربي؟

فقد أجاب عن ذلك العلامة عبدالرحمن الخطيب (ت:٨٥٥هـ) رحمه الله تعالى في ((الجوهر)) فقال: "هو الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عبدالله الصالح المغربي، كان من أولاد ملوك المغرب فآثر سلوك هذه الطريقة ففتح عليه وكان من أكابر تلاميذ أبي مدين والمقعد[1] فلما مات شيخه المقعد تحمل مهمته وأنجزها على أتم وجه واستقر في آخر المطاف بميفعة وتزوج بها وأنجب بنتين وقبر بمقبرة يقال لها إصبعون" .

وقد ذكر العلامة الحضرمي عبدالرحمن السقاف (ت ١٣٧٥هـ)رحمه الله تعالى: أن بلدة ميفعة التي تديرها عبدالله الصالح المغربي هي عبارة عن أرض واسعة فيها قرى وأبار كثيرة، عاصمتها قرية في أثنائها تسمى (إصبعون) على شرف هار من الدمار وهي في شرق عزان بينها وبينه مسافة نحو ساعتين .

وأفاد العلامة السقاف أن العلامة عبدالله الصالح المغربي بعد أن أنهى مهمته التي كلف بها من شيوخه (أبي مدين والمقعد)من تحكيم الفقيه المقدم محمد ابن علي باعلوي والشيخ سعيد بن عيسى العمودي، توجه إلى ميفعة وفي طريقه ألبس صاحب عُوره[2] الشيخ باعمر عن نفسه لا عن الشيخ

= مصر نموذجاً، ضمن ((مجلة التاريخ العربي)): ١/ ١٨٢٤ .

(١) الخطيب: ((الجوهر الشفاف)): ١/ ٨١ - ٨٢ ، مخطوط .

(٢) عُوره بضم فسكون ففتح، قرية في الجانب الشرقي من وادي دوعن ببلاد حضرموت.

أبي مدين، وفعل مثل ذلك في ميفعه مع تلميذه باحمران، واستقر به المقام بميفعة وتزوج بها وكان له من هذه الزوجة بنتان أحدهما تسمى(حمادة) والأخرى (محمودة) وجعل وصايتهما عندما أشرف على الممات لتلميذه الشيخ سعيد بن عيسى العمودي .

كما ذكر زيارة هؤلاء الأربعة (الفقيه المقدم والعمودي وباعمر وباحمران) لشيخهم عبدالله الصالح المغربي حينما اشتد به المرض وأنه جعل ميراثه أرباع بينهم وهو عبارة عن (مشعل وقدر) و(سبحة وعكاز) و(دلق)[1] و(حبوة وبسطة) وأخبرهم بأن شيخهم الذي إليه المرجع من بعده هو من يكون نصيبه (السبحة والعكاز) فكانت عند القسمة نصيب الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي فسلم له الجميع وكان شيخ الجهة بالاتفاق[2] .

فلا يجوز لعاقل منصف وباحث موضوعي بعد هذا التفصيل التاريخي المسند أن يصف وصول الخرقة المدينية بالمختلق أو بالمستبعد .. مع ما صرحت به هذه المصادر من استفاضة في بيان هذا الموقف بأشخاصه وما يتصل بهم من أمور الحياة وأفراد الأسرة ومكان الوفاة .

ومن ذلك قول المؤرخ محمد باجمال في ((الدر الفاخر في أعيان القرن العاشر)): "وأوصى عبدالله الصالح بأن يتولى أمر ابنتيه الشيخ سعيد بن عيسى

---

(١) نوع من الملابس الصوفية.

(٢) السقاف عبدالرحمن بن عبيدالله ((إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت)) صـ ٣٥ وما بعدها بتصرف واختصار لا يخل بالمقصود، تحقيق إبراهيم المقحفي وعبدالرحمن حسن السقاف، طباعة: مكتبة الإرشاد الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

العمودي، فخطب إحدى بنتيه الشيخ محمد بامعبد[1] من فقراء الشيخ سعيد، وأرادها محمد بن الشيخ سعيد أيضا فتنازعا عليها، فقال الشيخ سعيد: "يا ولدي المرأة زوجة أبي معبد، وهي أم الغزالي، ومحمود، وأبي القاسم، ورقية عدة أولاده كلهم فتزوجها أبو معبد، وأتت بالأولاد المذكورين .

❊ ❊ ❊

(١) أبو عبدالله محمد بن محمد بامعبد: كان شيخاً كبير القدر، مشهور الذكر، صاحب أحوال وكرامات ظاهرة. الشرجي ((طبقات الخواص)) صـ ٣١٢ ، وباهارون ((أنس السالكين)) صـ ٤٥٠ .

المبحث الثامن

الطريقة العلوية بعد الإمام الأعظم الفقيه المقدم

الطريقة العلوية بعد الإمام الأعظم الفقيه المقدم

إن السيد الجليل والعلامة النبيل الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي المولود بتريم سنة (٥٧٤هـ) والمتوفى بها سنة (٦٥٣هـ) كان نقطة تحول في منهجية التعامل في مدرسة حضرموت، حيث أظهر التزامه بطريقة التصوف المديني حالا وقالا وفعالا .. فدعا إلى كسر السيف[١]، رمزا إلى دعوة السلم المبنية على ضرورة تحكيم العلم والخلق والعقل في حل إشكاليات الناس والزمان والمكان ..

وكان أول سيف كسره سيفه وأخذ يؤصل لعلم السلوك المحتكم للعلم والعمل والخلق والورع المعبر عنها في لفظ القرآن بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن .. ولصدقه وإخلاصه أثر في إرساء دعائم السلوك وبثه بين الناس في حضرموت أولا ثم حمله أبناء المدرسة بعد النضوج إلى كافة أصقاع العالم.

ومضت الطريقة من بعد الفقيه المقدم في أبنائه[٢] على منهجه ومنواله،

---

(١) كان الحضارمة قبل أن يتخذ هذا الموقف سيدنا (الفقيه المقدم) يحملون السيف عامة وعلماء، ويسيرون بها في الطرقات والمحافل، ومن المعلوم أن حمل السلاح مدعاة للاقتتال على أتفه الأسباب، فالدعوة إلى طرحه دعوة راشدة تعيد للعقل توازنه وحكمته، وتدحر طيش الجاهلية وقبيح رعونات الطبع، وتفسح مجالا رحبا للمعالجات الواعية المتأنية .

(٢) وهم جميع من التزم طريقه من جميع شرائح الخلق فالعمودي وباراس وباسودان وباعشن وبحرق وبافضل والخطيب وبارجا وابن سمير وباشراحيل وبلخير وباخبيره وباعطيه وغيرهم هؤلاء جميعا من أبناء الطريقة العلوية وكذلك من التزم الطريقة من جميع شرائح العالم .

لكن لكون طريقهم طريق تحقيق وأذواق وأسرار، جنحوا إلى الخمول والإسرار، فلم يصنعوا تأليفاً، ومضت الطبقة الأولى على ذلك إلى زمن العيدروس (ت ٨٦٤هـ) وأخيه الشيخ علي (ت ٨٩٢هـ) فاتسعت الدائرة واحتيج إلى التأليف، فظهر من المؤلفات في آداب الطريقة ومعالم السلوك فيها ما يشرح الصدور ويبهج النفوس، كـ((الكبريت الأحمر)) تأليف عبدالله بن أبي بكر العيدروس ((والجزء اللطيف في التحكيم الشريف)) لوالده الشيخ أبي بكر العدني، و((معارج الهداية)) و((البرقة المشيقة بذكر لباس الخرقة الأنيقة)) التي قال فيها الكتاني في فهرسه: "((البرقة المشيقة في إلباس الخرقة الأنيقة)) لشيخ الطريقة السيد عليّ ابن أبي بكر السكران باعلوي اليمني التريمي المتوفى سنة ٨٩٢هـ، كتاب يعتمد عليه في أسانيد اليمانيين وطرائق آل باعلوي حصل فيه فضل لباس الخرقة، وأقسامها، وفوائدها، وعوائدها، ومشايخها ومن لبسها منهم، وجعلها على قسمين: خرقة إرادة وهي المخصوصة بالسادات الصوفية، وخرقة تبرك للعموم، وفضل كل منهما مشهور، وذكر في ((البرقة)) مشايخه في الحديث وإجازات أئمة السنة له كالزين المراغي المدني العثماني فإنه سمع عليه الصحيح وأجازه ولأولاده وزوجته، قال صاحب ((المشرع الروي)) عن ((البرقة)): جمع فيه الفوائد المشهورة والأحكام المسطورة، اهـ".

وألف الشيخ أبي بكر بن سالم (ت ٩٩٢هـ) رسالة في علم التزكية رائعة جدا تحمل عنوان ((مفتاح السرائر وكنز الذخائر)) .

ثم توالت بعد ذلك من رجال هذه الطريقة المؤلفات الفائقة في علم السلوك كمؤلفات الإمام الحداد والعلامة أحمد بن زين الحبشي وعلامة الدنيا

عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه والعلامة علي بن حسن العطاس وغيرهم كثير .

ولمع من أعلام هذه الطريقة رجال تميزوا عن أقرانهم ومن سبقهم بالبراعة والتقدم في العلم والعمل، حتى بلغ بعضهم رُتب الاجتهاد في الفقه، وظهر على آخرين من عجائب الولاية ما ضارع الأقدمين، كالشيخ القطب عبدالرحمن السقاف (ت ٨١٩هـ) الملقب بالمقدم الثاني ومن روائع حكمه وأقواله: "الناس كلهم فقراء إلى العلم والعلم فقير إلى العمل، والعمل محتاج إلى العقل، والعقل فقير إلى التوفيق، وكل علم بلا عمل باطل، وكل علم وعمل بلا نية هباء، وكل علم وعمل ونية بلا سنة مردود، وكل علم وعمل ونية وسنة بلا ورع خسران".

وأتى بعده ولده عمر المحضار (ت ٨٣٣هـ)، والقطب العيدروس عبدالله ابن أبي بكر (ت ٨٦٥هـ)، وولده أبي بكر العدني (ت ٩١٤هـ) دفين عدن، والشيخ أبي بكر بن سالم المعروف بفخر الوجود (ت ٩٩٢هـ)، والشيخ الإمام عمر بن عبدالرحمن العطاس (ت ١٠٧٢هـ) وغيرهم من أكابر الرجال .

❊ ❊ ❊

المبحث التاسع

الطريقة العلوية في عهد الإمام المجدد عبدالله بن علوي الحداد

الطريقة العلوية في عهد الإمام المجدد
عبدالله بن علوي الحداد

وحينما وصلت الطريقة العلوية إلى مجدد منارها وناشر أنوارها الإمام عبدالله بن علوي الحداد (ت ١١٣٢ هـ)، أخذت الطريقة في عهده منهجاً جديداً، حيث رأى أن الأنسب لأهل العصر والأقرب إلى أحوالهم والأيسر في اجتذابهم إلى حياض الطاعة هو إحياء الحياة الإيمانية لديهم بأسلوب الرفق واللين والترغيب والتشويق، التي بدورها تؤهلهم للترقي في مدارج الإحسان، وانتشرت به الطريقة انتشاراً عظيماً في بقاع شتى، وأقبل عليه للأخذ والتلقي الناس من كل مكان، ونشروا علومه وفكره المستنير في جميع البلدان .

وقد انتظم من أخذ عن الإمام الحداد رحمه الله تعالى في هذين القسمين:

من أخذ عنه من قبائل حضرموت:

فقد أخذ عنه غالب أهل الجهة الحضرمية كآل العمودي وآل باوزير وآل باجابر وآل باشرا حيل وآل باذيب وآل باحميد وآل باعباد وآل بإجمال وآل باقيس وآل بافضل وآل خطيب وآل باحرمي وآل مطران وآل عقبة وآل بانا فع وغيرهم ولم يتخلف عنه من أهلها إلا من لا يؤبه له من النزر اليسير .

وأما السادة الأشراف آل أبي علوي فقد أخذ عنه منهم وقرأ عليه جميع قبائلهم من جميع ذرية سيدنا الفقيه المقدم، وجميع ذرية عمه الشيخ علوي بن محمد صاحب مرباط، ولم يتم ذلك لأحد قبله من سلفه أبداً، مع تعددهم

في وقته وتفرقهم في البلدان، وما ذلك إلا فضل من الله وإحسان وعلامة جلية على صدق هذا الإنسان[١] .

ذكر من وفد عليه من خارج اليمن:

أذكر منهم على جهة التمثيل لا الحصر :

١) الشيخ أحمد بن عبدالكريم الإحسائي[٢]:

هاجر من الإحساء ولازم الإمام الحداد سبع عشر سنة، كان لا يفارق فيها مجلسه ويكتب كل ما يتكلم به في حضوره، وكان عليه مدة إقامته عند الإمام الحداد وظيفة الأذان وحمل السجادة والحبوة، سافر إلى الحرمين بعد وفاة الإمام الحداد ثم إلى الإحساء وتوفي بها، ومن أروع آثاره المكتوبة كتاب ((تثبيت الفؤاد)) جمع فيه خلاصات وغرر وفوائد ودرر ما جادت به أنفاس شيخه الإمام الحداد، وكان ذا حفظ للعلم وإتقان .

٢) الشيخ محمد المغربي (ت ١١٢٨هـ):

كان ينزح[٣] الماء على بئر زمزم، ثم جاء إلى حَضْرموت ومَكَث عند الإمام الحداد مدة وأخذ عنه وتزوج بحضرموت بإشارة منه وأنجبت زوجته الحضرمية ولدا اسماه إبراهيم، ثم استأذن الإمام الحداد في العودة إلى مكة فأذن له، ولما بلغ ابنه إبراهيم سن البلوغ، حج سنة (١١١٨هـ) صحبة العلامة الحسين بن الإمام عبدالله بن علوي الحداد، وحج مرة أخرى سنة (١١٢٨هـ) وشهد وفاة والده

---

(١) ينظر: ((غاية القصد والمراد)) للعلامة محمد بن زين بن سميط: ١/ ٢٢٨ .

(٢) ينظر: ((بهجة الزمان)) للعلامة محمد بن زين بن سميط، صـ ٢٥٨ .

(٣) النزح: هو رفع الماء من عمق البئر .

بهذا العام[١] .

٣) الشيخ عمر بن عبدالله المغربي :

قال العلامة عمر بن حسن الحداد (ت ١٣٠٨هـ): "أن هذا الشيخ كان يكاتب الإمام عبدالله بن علوي الحداد من المغرب ثم وصل إلى حضرموت وتزوج بها، وأن قبيلة آل باسالم الموجودة بتريم من ذريته"[٢] .

٤) الشيخ الصالح محمد الكردي[٣]:

قدم إلى تريم قبل وفاة الإمام الحداد عليه رحمة الله تعالى بسنتين، وكان سبب مقدمه إليه وقوفه على بعض مؤلفاته بمكة، قال: "فلما نظرت فيها حصل عندي الانزعاج والشوق إلى لقائه فلما كان بعد الحج سافرت إلى اليمن وإلى حضرموت فلما وقع نظري عليه عرفت قطعاً ويقيناً أنه من أرباب المشاهدة، وحصل لي مرادي، وعقدت على نفسي إن لا أفارقه إلى الممات" .

٥) السيد محمد أبو الوفا المصري:

كان من المجدين في العبادة، الصابرين على المكابدة والمجاهدة، صحب الإمام الحداد وانقطع إليه بكليته ولازمه بقية عمره، وخرج من مصر ولم يعد إليها، وتوطن حضرموت إلى أن مات شيخه الإمام الحداد، رحل إلى بور وجاور السيد عبدالله بن علوي العيدروس إلى أن توفي ببلاد بور .

---

(١) ((تثبيت الفؤاد)) مجموع كلام الإمام الحداد: ٢/ ١٢٧.

(٢) السقاف، عبدالرحمن ابن عبيدالله: ((إدام القوت)) صـ ٥٣٤، تحقيق: إبراهيم المقحفي، طباعة: مكتبة الإرشاد صنعاء .

(٣) ينظر: ((بهجة الزمان)) صـ ٢٩٣ – ٢٩٤ .

٦) أولاد مفتي بغداد الشيخ محمد الرحبي:

وفدوا على الإمام الحداد في سنة وفاته سنة (١١٣٢ هـ) وأخذوا عنه، وطلبوا تدوين بعض مصنفاته فأذن لهم شريطة التحري في النقل وحسن المقابلة لما ينسخ بعد ذلك .

وبالجملة فقد أظهر تلاميذ الإمام الحداد نشاطا عالميا في حقل التعليم والتربية والدعوة يتلخص في الآتي:

- إحياء التلقي السلفي المعتمد على الإسناد في الميدان الشرعي والعلمي، والحرص على اتصال الإسناد في سائر العلوم الحديثية وغيرها، كما تلاحظ ذلك من ترجمة السيد العلامة عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه وغيره .
- إحياء علم السلوك والتربية والحياة به في المجتمعات من خلال العديد من الذوات المتحققة به والحاملة له في ذلك العصر المبارك .
- إنعاش حركة الدعوة إلى الله من حيث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس مسائل الشرع والدين في الداخل .
- إنعاش حركة الدعوة إلى الله في العالم من خلال البعوث التي هاجرت إلى الجهات المختلفة بحثاً عن الرزق ولنشر الإسلام في نفس الوقت .
- الإصلاح لذات البين فيما بين القبائل والعشائر المختلفة في وادي حضرموت.
- إحياء حركة التأليف والتصنيف في المسائل العلمية التي يحتاج إليها في ذلك الزمن، بالإضافة إلى الحرص على اقتناء الكتب النادرة والمختلفة في شتى الفنون واستنساخها وتعميم النفع بها .

- إحياء ظاهرة الرحلة العلمية من حضرموت إلى حواضر العلم الأخرى .

وبهذا ندرك أن الإمام الحداد قد أثَّر في الأمة تأثيراً بالغاً، فلا تزال أوراده وكلماته ووصاياه وأشعاره تتناقل على ألسنة المسلمين في أقطار أفريقيا: كينيا، تنزانيا، و آسيا: اندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة، بل وأوروبا، فضلاً عن بلاد العرب، قال الدكتور مصطفى حسن البدوي في كتابه ((الإمام الحداد مجدد القرن الثاني عشر)): "ولقد كان بلا شك من مجددي الدين، إن لم يكن المجدد الأكبر للقرن الثاني عشر، وامتد تأثيره شرقاً وغرباً ولا يزال سارياً في الأمة إلى اليوم" .

فإنك إن جلست في الحرم المكي قد تسمع رجلاً من (كينيا) أو (تنزانيا) يقرأ ((راتب الحداد)) وإن جلست في الحرم المدني قد تسمع أحد العلماء الأفاضل يتلو ((الورد اللطيف)) للحداد، وإن سافرت (اندونيسيا) أو (ماليزيا) أو (سنغافورة) سمعت الدعاة والعلماء يقولون: "قال الإمام الحداد .. قال الإمام الحداد" .. وإن زرت اليمن سمعت منشداً ينشد قصيدة من ((ديوان الإمام الحداد)) وإن وصلت إلى (لندن) أو حتى إلى (البرتغال) أو (الأرجنتين) لوجدت أقواماً يتدارسون مؤلفات (الإمام الحداد) مترجمة إلى اللغة الإنجليزية[1].

وبالجملة فقد وقف الإمام الحداد رحمه الله تعالى حياته على تعلم العلوم وتعليمها والتضلع في مختلف فنونها ومن ثم تعليمها للناس، وبالرغم من أنه فقد البصر مبكرا إلا أنه لم يقعده عدم الإبصار عن الاضطلاع بمهمة التعليم والدعوة بل أظهر همة منقطعة النظير في هذا الميدان خولته بأن يُعرف فيما بعد

(١) ((الإمام الحداد مجدد القرن الثاني عشر سيرته ومنهجه)) للدكتور مصطفى حسن بدوي صـ ٥ بتصرف.

بقطب الدعوة والإرشاد ويعنى بها إمام الدعوة وفارس ميدانها والمتخصص الخبير بجميع مجالاتها في زمانه وبعد زمانه يدرك ذلك من تأمل بإنصاف في ثنايا كتبه كـ ((الدعوة التامة)) و((النصائح الدينية)) وغيرها .

وحينما نلخص أبرز أعماله الدعوية نجدها تبرز في أربعة أعمال أساسية:

١) إحياء وظيفة العلوم المسندة وربط شباب عصره بها أخذا وتبليغا وتعلقا ومحبة.

٢) إحياء علم السلوك والتربية والحياة به في المجتمعات من خلال العديد من الذوات المتحققة به الحاملة والمبلغة له في مختلف البلدان .

٣) إحياء وظيفة الدعوة إلى الله بشقيها الداخلي والخارجي .

٤) إحياء وظيفة التأليف العالمي فيما تحتاج إليه الأمة من مستجدات المسائل فيما يتعلق بعلم الشريعة والسلوك والدعوة .

وهكذا تناسلت الطريقة وتوسع خيرها وامتد نورها وتعمقت جذورها وأينعت ثمارها وطابت ولا زالت يقطف من حالي ثمارها أطيب الثمار وأروع الأزهار حتى عصرنا الراهن، فها هم دُعاتها يجوبون البلدان بأصقاعها المختلفة لنشر علوم الإسلام وبث أنوار الإيمان والإحسان والعرفان والإيقان، وقد انتظم دعاة هذه المرحلة في ثلاثة أنواع :

- **النوع الأول:** من عكفوا على التعليم والدعوة في مدينة تريم غالبا:

وهم علماء أجلاء وفقهاء مخلصين تمركزوا في بلاد تريم ناشرين للعلوم في مساجدها ومعاهدها وأربطتها العامرة[1] كالحبيب عبدالله بن محمد بن علوي

(١) وفي السنوات الأخيرة أسسوا الكليات الشرعية مثل: كلية الشريعة التابعة لجامعة الأحقاف/ عضو =

ابن شهاب الدين والعلامة المفتي والفقيه الشافعي علي المشهور بن محمد بن سالم ابن حفيظ، وفقيه تريم الشيخ المتواضع الأريب والكارع من العلوم بأوفى نصيب محمد بن علي الخطيب، ومنهم العلامة الزاهد والفقيه المحقق لمسائل فقه شرع الرحمن الشيخ محمد بن علي باعوضان وغيرهم كثير .

- والنوع الثاني: من جمعوا بين التعليم والدعوة بمدينة تريم وخارجها :

كالفاضل الفقيه والمسند النبيه السيد العلامة سالم بن عبدالله بن عمر الشاطري الذي انتفعت الأجيال بعلومه واستنارت المحافل بلذيذ منطوقه ومفهومه، والعلامة الألمعي والمفكر الذكي السيد أبي بكر العدني بن علي المشهور الداعية الإسلامي الكبير والمفكر الإسلامي المستنير الذي أتحف الأمة بمؤلفاته الفائقة العديدة، وكتاباته التاريخية المفيدة، الحاوية على النصح القيم والتأصيل العميق والعلاج الناجع النافع للعصر وأمراضه وأعراضه، ومنهم العلامة الرباني الكبير والداعية المستقيم على نهج الهادي البشير السيد عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ الذي جاب شرق البلاد وغربها شمالاً وجنوباً مبلغاً لدين الله وناشراً لشرعه بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يكتف بدعوة اللسان والحال حتى شفعها بدعوة المقال المكتوب والبحث المرقوم فأفاد الأمة بكتاباته كما أفادها بإرشاداته ولطيف إشاراته ورائق عباراته، ومنهم الداعية الذائع الصيط السيد الألمعي علي زين العابدين بن عبدالرحمن الجفري الذي يلهج بصوته مذكراً وواعظاً ومرشداً وهادياً في شرق الأرض وغربها في خشوع وإخبات وتواضع

= اتحاد الجامعات العربية والإسلامية وعضو رابطة الجامعات اليمنية، تأسست سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، وكذا تم تأسيس: دار الكتاب والسنة أسسها السيد عبدالرحمن بن عبدالله بن علي المشهور في ذي القعدة سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م وتعتني بتحفيظ القرآن وتدريس علومه للمرأة والفتاة صباحا وللذكور مساءا .

وإنصاف، تراه يلوح على جبينه خصيصة من إرث الأسلاف والشيوخ الأثبات فهو لهم سيما على الجباه يعرفهم به من خالطهم بإنصاف وعلى مجالسهم تردد وطاف .

- النوع الثالث: دعاة آفاقيين ببلاد الحرمين الشريفين وغيرها :

وهم دعاة وعلماء وفقهاء وصلحاء من أصول حضرمية، نذكر منهم: السيد العلامة الفقيه محمد رشاد البيتي أطال الله في عمره، والحبيب الأواب الخبير بفقه الإمام الشافعي والمحرر لمذاهب السلوك في طريقة الأسلاف من بني علوي السيد اللوذعي زين بن إبراهيم بن سميط، والعلامة الفقيه عمر بن حامد الجيلاني، والعلامة الشيخ محمد باعطيه، وغيرهم كثير في بقاع شتى داخل اليمن وخارجه؛ كالسيد العلامة محمد سعيد البيض والسادة آل جمل الليل وآل البيتي وآل الأهدل وغيرهم من المشايخ بالبلاد الإفريقية وغيرها بارك الله في الجميع وأبقاهم ذخراً للأمة وأطال أعمارهم في عافية فعليهم ينطبق قول الإمام الحداد عليه رحمة الله تعالى[1]:

وبقية في العصر منهم عمروا ... لتكون فيهم متعة المتمتع
ويكون فيهم للربوع وأهلها ... أنس ونفع الطالب المتنفع
فالله يحفظهم ويخلف منهم ... أمثالهم في حينا والمربع

(١) ديوان الإمام الحداد المسمى ((الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم)) صـ ٣٦٣ .

الفصل الثاني

الامتداد التاريخي والانتشار الجغرافي للطريقة العلوية في أنحاء العالم

وفيه تسعة مباحث:

- المبحث الأول: لمحة عن بدايات الامتداد .
- المبحث الثاني: بدايات الهجرة إلى الهند.
- المبحث الثالث: الحضارمة في الشرق الأقصى .
- المبحث الرابع: وصول بعض العلويين إلى جزر في بحار أميركا.
- المبحث الخامس: امتداد الطريقة في شرق أفريقيا .
- المبحث السادس: العلويون في تركيا .
- المبحث السابع: امتدادهم في الوطن العربي .
- المبحث الثامن: المساهمات الفكرية لأصحاب هذه الطريقة في نشر الإسلام.
- المبحث التاسع: الرؤى والأفكار الإصلاحية والتجديدية .

المبحث الأول

لمحة عن بدايات الامتداد

لمحة عن بدايات الامتداد

إذا أردنا الحديث عن الامتداد التاريخي والانتشار الجغرافي للطريقة العلوية في أنحاء العالم شرقاً وغرباً، والدور الذي أسهمت به مدرسة حضرموت في حاضر العالم الإسلامي، فقد طرقنا باباً واسعاً ومرتعاً خصباً يحتاج منا إلى إسهاب وتفصيل ولكن سأذكر ومضات عن ذلك تعين الراغب وتنير له درب المعرفة وتفتح المجال للبحوث الموسعة في مستقبل الزمان .. فأقول ومن الله أرجو التوفيق:

إن لمدرسة حضرموت امتداداً شاسعاً في أصقاع المعمورة شرقاً وغرباً ولسعة هذا الامتداد وعظمته تحدث عنه أحد الباحثين الغربيين بقوله: "من الصعوبة أن تشرق الشمس على مكان لا يوجد فيه حضرمي"[1]، وإن الحضرمي الذي يؤرق الباحثين الغربيين هو ذلك العنصر المتدين الذي يؤثر فيمن حواليه ويجتذبهم إلى دينه ويغرس في ذواتهم روح الإيمان وتعاليم الإسلام ولن يكون ذلك الحضرمي إلا علوياً أو تلميذاً للعلويين المتصدرين لعملية التعليم والتوعية في القطر الحضرمي من القرن الخامس إلى الخامس عشر الهجريين والمشهورين بالهجرة والترحل المستمر، فإن العلوي بطبيعته ينأ عن الاستقرار في مكان خاص طول حياته؛ لأنه يدرك أن دوره في الحياة إبلاغ إرث جده المختار صلى الله عليه وآله وسلم، فهو ينشد بلسان حاله قول الطغرائي :

---

(١) ((الهجرات اليمنية الحضرمية إلى اندونيسيا)) ليحي غالب صـ ٥ .

إن العلا حدثتني وهي صادقة فيما تحدث أن العز في النقل

يقول المؤرخ الحضرمي محمد بامطرف: "يعتبر العلويون أكبر قبيلة حضرمية عددا وأوسعها هجرة إلى آسيا وأفريقيا، وتعتبر قبيلة (العلويين) الحضارمة يمنية؛ لأنها لم تتكون إلا في اليمن، ولم تكن قبل ذلك معروفة خارجه".

وقال أيضا: "بدأ العلويون هجرتهم من حضرموت فجابوا الربوع الآسيوية والأفريقية، ولهم بها اليوم أسر كان لبعض أفرادها شأن يذكر في مختلف نواحي النشاط الإنساني؛ وبصورة أخص ساهم بعض مهاجري العلويين مساهمة فعالة في نشر الدعوة الإسلامية في شرق إفريقيا وجزائر المحيط الهندي، وفي الهند وأرخبيل الملايو وإندونيسيا والفلبين"[1].

وفي بادئ الأمر كان ترددهم إلى (العراق) مستمراً، فكانوا يتفقدون أقاربهم وأبنا عمومتهم وأموالهم هناك وذلك في القرن الرابع الهجري[2].

هذا بالإضافة إلى هجرة عبيدالله بن المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى (ت٣٨٣هـ) إلى مكة المكرمة ليتلقى عن أبي طالب المكي المتوفى سنة (٣٦٨هـ) وبها قرأ عليه كتاب ((قوت القلوب في معاملة المحبوب))[3]، وبعده استأنف الرحلة الإمام العلامة علي بن محمد بن أحمد بن جديد الحسيني العلوي المتوفى في سنة (٦٢٠هـ) بمكة المكرمة، فقام عليه رحمة الله تعالى برحلة طويلة عن بلده

---

(١) ((الجامع)) لبامطرف صـ ٣٨٣، و((أشراف حضرموت ودورهم في نشر الإسلام بجنوب شرق آسيا)) للعيدروس صـ ٢٢ و ٥٧ .

(٢) ((الهجرات اليمنية الحضرمية إلى اندونيسيا)) ليحيى غالب صـ ٥ .

(٣) ((أدوار التاريخ الحضرمي)) للعلامة محمد بن أحمد الشاطري: ١/ ١٦٤ .

للاستزادة من العلوم والمعارف فأقام باليمن والحرمين والشام والعراق وغيرها وأخذ عن شيوخ تلك البلدان حتى بلغ شيوخه نحو الألف[١] .

ونقلت كتب التاريخ الحضرمية أخذ العلامة المفسر والمحدث المتكلم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨هـ) عن الشيخ أبو محمد عبدالملك ابن محمد اليماني التريمي ثم الحضرمي، قال العلامة أبي طالب بن محمد الأسترأبادي: "وجدت بخط الشيخ الأديب أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله تعالى: ((صحيح البخاري)) بتمامه، حدثنا به الشيخ أبو محمد عبدالملك بن محمد اليماني التريمي الحضرمي، قراءة عليه بمكة في المسجد الحرام عند باب إبراهيم، صلوات الله عليه عن أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر عن أبيه وهكذا حتى وصل سنده بالإمام البخاري[٢] .

وهكذا تجد رحلات العلماء الحضارمة من السادة العلويين وتلامذتهم بدأت مبكرة من القرن الرابع فما بعده، فأخذوا عن علماء البلدان وأخذ عنهم الكثير من علماء تلك البلدان كما أسلفنا .

ومن الدعاة البارزين في هذه الأسرة: محمد بن علي بن علوي الشهير بصاحب مرباط توفي سنة (٥٥٦هـ) بمرباط ببلاد عُمان التي هاجر إليها، ولهذا الإمام الفضل في إدخال مذهب الإمام الشافعي والعقيدة السنية إلى ظفار بينما كان أهلها خوارج غلاة وقد استطاع بما له من مقدرة فائقة أن يحولها عن

---

(١) ((سيرة السلف من بني علوي الحسينيين)) للعلامة محمد بن أحمد الشاطري، صـ ٢٢ .

(٢) ((عقود الألماس)) صـ ١٩٤ .

عقيدتهم التي نشأوا عليها إلى عقيدة أهل السنة والجماعة والمذهب الشافعي[١].

❊ ❊ ❊

(١) ((أدوار التاريخ الحضرمي)): ١/ ١٩٢ .

المبحث الثاني

بدايات الهجرة إلى الهند

بدايات الهجرة إلى الهند

قويت الهجرة من حضرموت إلى الهند في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، واستمرت حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي، وأول من اشتهر بها من أبناء العلويين هم بنو عبدالملك العلويين اليمنيين، وقد انتشروا هناك واتصلوا بملوك وزعماء وعلماء المسلمين بالهند وكانت لهم مكانة عالية بين مسلمي الهند، وكانوا يدعون بآل عظمة خان، وتبعتهم فيما بعد جماعات، منها: آل عبدالله بن شيخ العيدروس الذين أمسكوا بزمام الزعامة العلمية والدينية بالهند، كما شاركوا في الناحية الاقتصادية في أحمد أباد، وسورت، وغجرات، وبيجافور، وغيرها[1].

وقد هاجر من السادة العلويين ومعهم عدد من القبائل الحضرمية في القرن العاشر ما يبلغ (٣٠٠) عالم وشيخ إلى دلهي بدعوة من الحاجة (بيجيوم) وهي إحدى زوجات الإمبراطور المغولي (همايون) ذهبت الحج سنة (٩٦٨هـ) واصطحبت هذا العدد الكبير من العلماء الحضارمة كضيوف على الأسرة الحاكمة ودعاة في بلاد الهند .. فعاش هؤلاء الدعاة حياة دينية نشيطة في موطنهم الجديد الهند.

أما في كوجرات فقد عاش أكثر من (٣٠) حضرمي وانتشرت ذراريهم

---

(١) ((دراسات مختصرة شاملة عن الهجرة)) للعلامة المؤرخ محمد بن أحمد الشاطري صـ٣، و((الموسوعة اليمنية)): ٤/ ٣٠٧٨ .

بها حتى القرن السابع عشر الميلادي[١].

وممن أقام ببلاد الهند في القرن العاشر الشيخ الكبير السيد شيخ بن عبد الله العيدروس الحسيني الحضرمي (ت ٩٩٠هـ) صاحب أحمد آباد، رحل إلى الديار الهندية سنة (٩٥٨هـ) وأحبه الوزير عماد الملك بأحمد آباد فقربه وأدناه، فنصَّب نفسه للنفع والتدريس، وأخذ عنه خلائق من أهل الهند لا يحصون، منهم: ولده عبدالقادر وحفيده محمد بن عبدالله السورتي وأحمد بن علي البسكري وعبدالله ابن أحمد فلاح والشيخ محمد بن أحمد الفاكهي والشيخ حميد بن عبدالله السندي، وكانت مدة إقامته بأحمد آباد اثنتين وثلاثين سنة، إلى أن توفي بمدينة أحمد آباد .

وقام بمهمة هذا الإمام ببلاد الهند بعد وفاته ابنه العلامة المؤرخ صاحب كتاب ((النور السافر)) السيد عبدالقادر بن شيخ العيدروس (ت١٠٩٦هـ) ولد ونشأ بأحمد آباد من أم هندية وانتفع بأبيه ولازمه مدة حياته، ثم سافر إلى سورت وتولى المشيخة بها، فأقبل عليه من أهل الهند الجم الغفير، إلى أن توفي بمدينة سورت[٢] .

ومن مشاهير الدعاة والعلماء الحضارمة الكبار ببلاد الهند في القرن العاشر الهجري: العلامة محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي الشهير ببحرق (ت ٩١٧ هـ) الذي ذكره المؤرخ الهندي عبدالحي الندوي بقوله: "رحل إلى الهند ووفد على سلطانها (مظفر بن محمود بيكره)، فعظمه وقام به وقدمه

---

(١) ((مجلة المسار)) العدد الثامن صـ ٦٢ .

(٢) ((الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)) للعلامة عبدالحي بن فخر الدين بن عبدالعلي الحسني الطالبي: ٤/ ٣٥٢ و: ٥/ ٥٣٩ .

ووسع عليه والتفت إليه وأدناه منه وأخذ عنه، فاشتهر بجاهه، وصنف له: ((تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية الأحمدية))[١]، وبالجملة فللعلامة بحرق نشاط في الدعوة والتعليم واضح ومشهور ببلاد الهند ليس هذا محل تفصيله .

ومن كبار الدعاة الحضارم الذين هاجروا إلى الهند ونشروا بها العلم ثم عادوا إلى حضرموت: العلامة عمر بن محمد بن أحمد بن أبي بكر باشيبان العلوي (ت ٩٤٥هـ)، وكانت وفاته بمدينة قسم، وهو مؤلف كتاب ((ترياق أسقام القلوب الشاف في ذكر حكايات السادة الأشراف))[٢]، وقد أعقب هذا السيد بالهند ذرية مباركة بمدينة بلقام والدكن، وقد انتقلت منهم فروع إلى (جاوا) .

وذكر منهم المؤرخ ضياء شهاب: الداعية العلامة عمر بن عبدالله[٣] ابن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن أحمد بن أبي بكر باشيبان، الذي ولد بالهند، وتلقى بها العلم، ثم سافر إلى تريم لطلب العلم وإلى الحرمين وجاور بها عدة سنين، ثم عاد إلى تريم، ثم توجه إلى الهند وسكن سورت وأكرمه ملكها الملك (عنبر)، وبعد وفاته أكرمه السلطان (عادل شاه)، وأقام ببيجافور عدة أعوام، ثم استوطن بلقام وبها توفي سنة (١٠٦٦هـ)، ومن الجدير بالذكر أن نسل أسرة آل باشيبان لا يزال موجودا ببلاد الهند إلى عصرنا هذا، ومنهم السيد (منير

---

(١) ((الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)): ٤/ ٤١٢ .

(٢) قال السيد عبدالله بن محمد الحبشي في ((مصادر الفكر)) صـ ٤٧٨: "توجد منه نسخة بالمتحف البريطاني برقم ١١٢ " .

(٣) قال السيد ضياء شهاب في ((تعليقاته على شمس الظهيرة)): ٢/ ٤٤٧: وله أخ يسمى أحمد بن عبدالله له عقب بالهند .

باشيبان إنعام دار) الذي زار مدينة تريم مؤخرا، وذكر أنه يعمل مديرا بمؤسسة فيضان باشيبان، التي بها مدرسة للبنات تسمى (مدرسة أم الفقراء)، نسبة إلى زينب أم الفقراء زوجة سيدنا الإمام العارف الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، وأخرى للأولاد تسمى (مدرسة أبوبكر باشيبان)، كذلك يتولى الإشراف على مدرسة العلوم الشرعية ببلقام، وله مناشط دعوية وخيرية أخرى ببلقام الهند ..

ولهم في القرن الثاني عشر ببلاد الهند صولات وجولات حيث تردد على إقليم الهند منهم شخصيات عديدة، منهم على سبيل المثال لا الحصر: السيد العلامة شيخ الجفري (ت ١٢٢٢هـ) الذي أسهم وجوده في إنهاض الحياة العلمية ببلاد الهند من خلال مدرسته التي أنشأها هناك، حيث ارتوى من معين علمها من أهالي الهند وعلمائها الجم الغفير، كما قام بالرد على المتشيخة الكذابين المشهورين بأهل (الطريقة الكندوتية) الإباحية ردا علميا قاطعا أقام فيه عليهم الحجة.

ولا يزال من دعاة السادة آل جفري ببلاد الهند بقية، منهم: السيد فضل شهاب الجفري الكاليكوتي الرئيس الإداري لجامعة مركز الثقافة السنية حفظه الله، وتوجد بمنزله نسخة خطية من كتاب ((كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية لسادات مشايخ الطريقة الحدادية العلوية الحسينية الشعيبية)) وهو من مؤلفات السيد شيخ الجفري، وقد طبع هذا الكتاب بمصر سنة ١٢٨١هـ[1].

ومن مشاهير دعاتهم ببلاد الهند في القرن الثالث عشر الهجري السيد علوي بن سهل مولى الدويلة (ت ١٢٦٠هـ) الذي أُسست بمليبار في عصرنا

(١) ((تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية)) لعبدالنصير أحمد المليباري صـ ١٠٠ – ١٠١ .

الحديث جامعة باسمه عرفانا لجهوده العلمية والدعوية ببلاد مليبار، وخلفه من بعده ابنه النجيب الأريب السيد المجاهد فضل بن علوي مولى الدويلة (ت١٣١٨هـ) الذي اضطلع بمهمة الدعوة ببلاد مليبار، وجاهد الإنجليز مع تلاميذه وأنصاره إبان احتلالهم للهند، حتى اضطر لمغادرة الهند تحت ضغوط الاستعمار الإنجليزي بقيادة ((كونالي)) conli[1].

وظهر من متأخريهم في القرن الرابع عشر الهجري ببندر كاليكوت: السيد العلامة أحمد بن عبدالرحمن بن شيخ بن عبدالله بن العارف القطب شيخ الجفري، ولد ببندر كاليكوت سنة (١٢٩٥هـ) وتوفي سنة (١٣٤٩هـ) بسيلان، تخرج من كلية (الباقيات الصالحات) ببلدة ويلور سنة (١٣٣٤هـ)، ثم تصدر للتدريس والدعوة فبنى المدرسة الجفرية ببلدة كاليكوت وأقام مدرسا بها سنين، وبعدها استقر به المطاف بسيلان وله فيها آلاف من المريدين وكان ذا منزلة عالية بها، وقد بنى بها رباطا في سيلان يسمى برباط العلوية الجفرية[2].

وممن رحل إلى سيلان بقصد نشر الدعوة: السيد علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر المشهور، فقد رحل إليها سنة (١٣١٦هـ) ثم عاد منها ومكث بأرض الحجاز مدة، ثم رحل إلى سيلان سنة (١٣٢٣هـ) فاستقبله العلماء والحكام والأهالي استقبالا حافلا، وزار في رحلته هذه غالب المدن السيلانية، وقد نظم هذه المدن في قوله:

---

(١) ((تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية)) صـ ١١٠، ومعلومات مستلهمة من ترجمة موسعة عن حياة السيد فضل نسعى في طبعها.

(٢) المرجع السابق: ١٣١ - ١٣٢ .

كلمبو، كلترى، بيرولّي، مكّونهم معاشينفونا، ولقام، قالي منيعه
كذا بلقام، ماطرة، قندرا، أتت وديك ولّى، تنقل، هما دور عدة
ومتوكلم، تلك المدائن كثرة بشاطئ البحر من تلك الجزيرة

وأقام في نواحي هذه الجزيرة الكثير من المدارس والمجالس والحضرات ذات الصبغة المشتركة بين الشاذلية والعلوية، ولم تزل قصائده الشعرية تردد في حضراتهم إلى اليوم، وله بالهند وسيلان مئات الطلبة والمريدين، واعتنى بجذب الفئات الوثنية إلى الإسلام فاسلم على يده كثير من عباد البقر والشنقلا والبانيان.

وكان لولده السيد العالم أبوبكر بن علوي المشهور بسيلان صولات وجولات في الدعوة إلى الله وشيد بها مساجد وأسلم على يده منهم الكثير .

وكان من ثمار هذا الفتح الإسلامي المبارك انتقال بعض (آل مشهور) إلى جزيرة سيلان، مثل: السيد محمد بن أبي بكر بن علوي المشهور استقر في (كلمبو) واعتنى بالعلم والدعوة إلى الله تعالى وبنى بها مسجدا لا يزال موجودا إلي اليوم ومات ودفن بها، ومثله أخوه السيد عمر بن أبي بكر بن علوي المشهور إلا أنه استقر في آخر المطاف في (فلمبانغ) باندونيسيا وتزوج بها ونازله الحمام بربوعها داعيا إلى الله تعالى .

وممن سافر للدعوة إلى الله بسيلان بعد هؤلاء السيد علي بن أبي بكر المشهور وأخيه علوي وجددوا نشاط الأسلاف بها وحصل بهم ما حصل بأسلافهم من النفع والتنوير[1] .

---

(١) ((لوامع النور)) للمشهور صـ ٨٦ – ٨٧ .

ولسعة الامتداد والانتشار لهذه الطريقة بالبلاد الهندية أفردها الكثير من الباحثين بالدراسة ومنهم: الدكتور جمال حزام محمد النظاري في أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ ((الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين)) ويحسن هنا أن ننقل بعض كلامه حول الهجرات الحديثة إلى الهند، يقول الدكتور جمال: "لقد ازداد تدفق الهجرات الحضرمية إلى الهند في القرن الثالث عشر الميلادي مع زيادة ترحيب حكام الولايات الهندية وأمرائها بهم، وعملوا على تعيين قضاة لعموم العرب من بينهم لحل الخلاف بينهم، ولذلك يمكن القول أن مسلمي (كن كان) وطائفة (المابيلا) في المليبار و(الجماعتين) في (غجرات) ينحدرون من أصول يمنية حضرمية .

وقد مثلت الهجرات في مطلع العصر الحديث زيادة واضحة في التدفق نحو الهند وبرزت الطرق الصوفية الحضرمية من بين عوائل كان من أبرزها آل العيدروس وآل العطاس وآل الجفري وغيرهم ممن برزوا دعاة مصلحين دينيين .. بل أصبحوا مضرباً للأمثال في سلوكهم وحبهم للمعرفة ونشر الإسلام عن طريق الزوايا والتكيات التي أقاموها، والتي كان من أشهرها وأقدمها (الزاوية العيدروسية) في أحمد أباد بولاية غجرات التي ما زالت قائمة حتى اليوم في أنحاء مختلفة من الهند ويتزعمها (السيد مجتبى جعفر العيدروس) بحيدر أباد الدكن .

وكان أمراء المسلمين الهنود دائمي الالتماس من علماء حضرموت للحضور للهند للإسهام في نشر العلوم الدينية كالقرآن الكريم والحديث والفقه في مختلف الممالك والسلطنات المسلمة كأحمد أباد وباروش وسورت ودولت

وأحمد نجر وبيجابور وبليجام وحيدر أباد وبيدار وبراد وجولكنده وغيرها من المناطق والأقاليم الهندية وما زالت بعض الأسر المنحدرة من أصول يمنية حضرمية تقطن تلك الأصقاع حتى اليوم وما زال أفرادها محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم كافة بالرغم من ذوبان بعضهم في المجتمع الهندي المسلم[١].

وعند المطالعة لكتاب ((الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام))[٢] المسمى بـ((نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)) لمؤرخ الهند الكبير العلامة الشريف عبدالحي ابن فخر الدين الحسني، أمين ندوة العلماء العام بلكهنؤ بالهند المتوفى سنة (١٣١٤هـ) تجده ذكر عدداً لا بأس به من أعيان علماء حضرموت من السادة العلويين وغيرهم مفرقين في بلدان عديدة من بلاد الهند .

* * *

(١) ((الموسوعة اليمنية)): ٤/ ٣٠٧٨ نقلاً عن كتاب: ((الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها)) للدكتور جمال النظاري .

(٢) طبع بدار ابن حزم في ثلاثة مجلدات كبار سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

المبحث الثالث

الحضارة في الشرق الأقصى

الحضارمة في الشرق الأقصى

لقد قذفت موجات الهجرة بالحضارمة إلى اندونيسيا وملايا حوالي القرن الثامن الهجري، والرابع عشر الميلادي، واستمرت هجرتهم تباعاً إليهما حتى الحرب العالمية الثانية، وذلك عبر المحيط الهندي في مراكبهم الشراعية التي تبحر من شواطئ البحر العربي .

فكان لهم باندونيسيا آثار ومآثر عظيمة، فقد نشروا الإسلام فيها، وبهذه المناسبة دارت أبحاث وكتابات وندوات، بل هناك مؤلفات لمستشرقين هولنديين وغرب واندونيسيين، حول تاريخ دخول الإسلام إلى اندونيسيا ولكنها كلها تجمع على أن للعرب الحضارمة قسطاً كبيراً في نشر الإسلام فيها وتمذهب أهلها بمذهب الإمام الشافعي[١] .

قال الشيخ محمد صالح المنجد في ((فتاواه))[٢]: "أكبر بلد إسلامي من الناحية العددية في إفريقيا: نيجيريا. وفي آسيا: اندونيسيا. وقد أسلم الأندونوسيون بسبب الاحتكاك بالتجار المسلمين الحضارمة كما هو معلوم[٣].

---

(١) ((دراسة مختصرة شاملة عن الهجرة التي يقوم بها أبناء اليمن الجنوب وفي مقدمتهم الحضارمة من أقدم العصور إلى اليوم)) بقلم المؤرخ محمد بن أحمد بن عمر الشاطري صـ ٥ – ٦ .

(٢) ((فتاوى المنجد)): ١/ ٢٠٧، إعداد: نورعلي فردوسي، بتاريخ: ٢٦/ ٠٧/ ٢٠٠٧م firdawsy@gmail.com .

(٣) قلت: والواقع أن هؤلاء التجار كانوا علماء وإنما مارسوا التجارة عرضا لإعفاف أنفسهم عن المسألة وإلا فمهمتهم الأساسية الدعوة إلى الله تعالى .

قلت: وهنا نشير إلى بعض هذه الدراسات تعميماً للفائدة وتأكيداً لما قدمناه :

١) ((دراسة مختصرة شاملة عن الهجرة التي يقوم بها أبناء اليمن الجنوبي وفي مقدمتهم الحضارمة من أقدم العصور إلى اليوم)) بقلم محمد بن أحمد بن عمر الشاطري .

٢) ((انتشار الإسلام في العالم في ٤٦ دولة أسيوية وأفريقية)) الجزء الأول، للدكتور: عبدالله مبشر الطرازي، طباعة عالم المعرفة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٣) ((حاضر العالم الإسلامي)) تأليف: دستودارد الأمريكي، نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض، وعلق عليه: الأمير شكيب ارسلان هوامش وفصولا، جعلته أضعاف ما كان عليه، طباعة دار الفكر ١٣٩٤هـ - ١٩٧٣م .

٤) ((المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى)) تأليف السيد علوي بن طاهر الحداد، بترتيب وتحقيق وتعليق: السيد محمد ضياء شهاب .

٥) ((المسلمون في اندونيسيا ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم)) إعداد الشيخ فهمي زمزم البنجري، مكتب معهد النصر لتحفيظ القرآن الكريم .

٦) ((الحضارم في الأرخبيل الهندي ترجمات ودراسات)) تأليف الدكتور مسعود عمشوش، طباعة: دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠٠٦م .

٧) ((الهجرات اليمنية الحضرمية إلى اندونيسيا)) يحيى غالب، وهي رسالة ماجستير طبعت أخيرا .

٨) ((أشراف حضرموت ودروهم في نشر الإسلام بجنوب شرق آسيا)) للدكتور محمد بن حسن العيدروس أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الإمارات العربية المتحدة، وغيرها كثير .

ويستحسن هنا أن نذكر شيئاً مما ذكره الدكتور عبدالله الطرازي في كتابه ((انتشار الإسلام في العالم)) حيث قال: "ويرى الأستاذ علي خير الدين في كتابه ((تاريخ اندونيسيا)) زمن دخول العلويين الأشراف إلى الفلبين في الفترة من ٧٨٥ هـ حتى ٩٠٦هـ، فيروي أن هؤلاء قدموا من بلاد العرب (أي حضرموت) ومروا في طريقهم بالهند ثم جزر المحيط الهندي، ومنهم من توقف في شبه جزيرة الملايو وجزيرة جاوه وسومطرة وجزيرة بورنيو وغيرها، وبعضهم واصل الرحلة حتى جزر الفلبين، وقد قام هؤلاء الأشراف بجهود كبيرة في نشر الإسلام وشرح معانيه في جزر الفلبين، ولذلك أطلق عليهم المؤرخون اسم دُعاة الإسلام في الشرق الأقصى .

ويمكن القول بأن بداية تأسيس المساجد في الفلبين تعود إلى سنة ٨٥٤هـ (١٤٣٤م) حيث أسس المسجد الكبير المسمى (تومبواك إسلام) في مدينة صولوا وقد بناه الشريف أبوبكر وهو أحد الأشراف الثمانية الذين وصلوا إلى الفلبين قادمين من حضرموت اليمن لنشر الإسلام[1] .

ويذكر الدكتور نجيب صليبي في كتاب ((دراسات في تاريخ المورو ودينهم)) باللغة الانكليزية أن دُعاة الإسلام في جزائر الفلبين من ذرية السيد علوي محمد بن علوي بن عبدالله بن المهاجر أحمد بن عيسى .

---

(١) ((انتشار الإسلام)) للسيد حامد الحداد صـ ٢٢ – ٢٣ .

ومنهم الأولياء التسعة أو (سونن أولياء) ولفظ (سونن) لقب شرف يطلقونه على بعض الملوك وكبار دُعاة الإسلام في جاوا وهم من ذرية عبدالملك ابن علوي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبدالله بن أحمد المهاجر المتوفى بالهند، وكان لهؤلاء الأولياء التسعة دوراً عظيماً في نشر الإسلام في جاوه، وهم الذين أسسوا مملكة دماك الإسلامية، وممن أكَّد هذه المسألة مؤرخ أوروبي اسمه فَنْ دِن بيرخ L-Wvan Den Berg في كتابه باللغة الفرنسية: الذي يحمل عنوان: ((حضرموت والمهاجر العربية في الأرخبيل الهندي)) ويعني بقوله الأرخبيل الهندي اندونيسيا[1] .

ويستحسن أن نعرج على أنشطة بعض دعاتهم بهذه البلدان:

فمن دعاتهم بجاكرتا: السيد حسين بن أبي بكر العيدروس، دفن بمكان يعرف (لوار باتانغ) بجاكرتا القديمة، ويقع قبره بجانب المسجد، توفي سنة (١١٦٩هـ)، وكان له مقام علمي ودعوي وصوفي كبير بهذه البلاد[2] .

وقد نصت كتب التاريخ أن أول وصول السادة آل عيدروس كان إلى مدينة ((ترنقانو)) في القرن الثاني عشر، ومن أضرحتهم المؤكدة لذلك ضريح العلامة محمد مصطفى العيدروس الذي يعرف عند الأهالي بـ(توك مقام لام) المتوفى ليلة الخميس ٢٢ رجب سنة ١٢٠٩هـ، وأثبتت كتب التاريخ أن لهم

(١) ينظر: طبعة بتافيا عام ١٨٨٦، صـ٥٣ وهذه المعلومة نقلناها من كتاب ((الإمام المهاجر وما له ولنسله وللأئمة من أسلافه من الفضائل والمآثر)) صـ ١٧٨.

(٢) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ١١٥ .

أنشطة علمية وسياسية بهذه النواحي في غاية النفع[١] .

ومن كبار دعاتهم بجاكرتا ببلدة ((كويتانغ)): السيد العلامة علي بن عبدالرحمن بن عبدالله الحبشي (ت١٣٨٨ هـ) الذي استمر في مقام الدعوة والتعليم سبعين عاما يحضر مجالس تذكيره عشرات الألوف من المسلمين ويقدم للجميع موائد مباركة عامة، وخلفه من بعده ابنه العلامة محمد بن علي[٢].

ومن مشاهير دعاتهم: السيد المسند سالم بن أحمد بن حسين بن جندان ابن الشيخ أبي بكر بن سالم المولود بـ((سورابايا)) سنة ١٣١٩ هـ والمتوفى بـ((جاكرتا)) سنة (١٣٨٩ هـ)، قام بالدعوة إلى الله في أنحاء جاوا الشرقية وانتقل إلى جاكرتا سنة (١٩٤٠م) حوالي سنة (١٣٦٠ هـ)، وكان يعظ الناس في المساجد ويدرس بمنزله، كان خطيبا مفوها سريع الجواب قوي الحافظة، يحفظ الأنساب وأسانيد الحديث معنعنة بروايته وسنده من أول السند إلى منتهاه، وصنف مصنفات كثيرة تفوق المائة مصنف ما بين مجلدات ورسائل لطيفة جدا، وقد جمع مكتبة ضخمة سارت بذكرها الركبان سماها (المكتبة الفخرية) في جاكرتا، وأوقفها بعد وفاته على طلبة العلم[٣] .

ومن دعاتهم بـ (فليمبانغ): السيد العلامة أحمد بن علوي بن أحمد الحبشي وهو من كبار العلماء الذين نشروا الدعوة في جنوب شرق آسيا توفي سنة ١٣٠٤هـ[٤].

---

(١) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ١٢٥ - ١٢٧ .

(٢) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ٢/ ٤٨٠ .

(٣) ((تعليقات باذيب على منحة الإله)) صـ ٢٦٠ وما بعدها .

(٤) ((الجامع)) لبامطرف صـ ٤١ .

ومن مشاهير دعاتهم بسورابايا: السيد العلامة محمد بن عيدروس الحبشي المتوفى بها سنة ١٣٣٧هـ[١].

ومن دعاتهم الكبار بمدينة قرسي: السيد أبوبكر بن محمد بن عمر السقاف (ت ١٣٧٦هـ) وكان يتردد في دعوته على أكثر بلدان جاوا وأكثرها صولو وباسروان وبانقيل فتغص مجالسه بآلاف الحضور[٢].

ومن دعاتهم بسورابايا: عيدروس بن عمر بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد المشهور صاحب ((جريدة حضرموت)) التي صدرت بمدينة سورابايا لمدة عشر سنوات، وكانت حافلة بالأبحاث العلمية والاجتماعية والتاريخية والسياسية، وكان السيد عيدروس المشهور كاتبا وخطيبا مؤثرا باللغتين العربية والاندونيسية، وطالما أثار الحماس في المحافل الإسلامية العامة، اشترك في عدد من المؤتمرات، وفي أول اجتماع لتأسيس جمعية نهضة العلماء، توفي بسورابايا وله بها عقب[٣].

ومنهم: السيد محمد الفاخر المشهور الذي ولد بتريم ثم هاجر إلى اندونيسيا وبها توفي، وكان أحد مؤسسي جمعية خير التي هي أول جمعية إسلامية نهضت لخدمة المسلمين عام ١٩٠١م[٤].

ومنهم: السيد أحمد بن محمد بن عبدالله بن حسين بن شهاب الدين الذي

---

(١) ((الجامع)) لبامطرف صـ ٥٤٠.

(٢) ((التلخيص الشافي)) للعلامة علوي بن عبدالله السقاف، صـ ٨٥.

(٣) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ١٤١.

(٤) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ١٢٥ – ١٢٧.

جمع ثروة ضخمة حتى عُدَّ من أعظم أثرياء العرب، ومن مآثره الخيرية بجاكرتا مسجده الذي بناه على أرضه المسماة (مينتينغ) وما زال مسجده معمورا إلى وقتنا هذا.

وكان منزل السيد أحمد هذا بجاكرتا موئلا للأضياف، وقد خصص لهم فيه مكانا يبيتون فيه ويجتمعون فيه على مائدة واسعة حافلة بأنواع الطعام، وقبل وفاته أوصى للفقراء والمساكين بمال قدره (عشرين آلف روبية هولندية) ثم مزق بعض سندات الديون وأوصى الورثاء أن يرفقوا بأصحاب الديون الباقية فإن دفعوا ما عليهم فبها وإلا فليسكتوا عنهم[١].

ومنهم: **محمد بن عبدالرحمن بن شهاب الدين**؛ يعد من قدماء المؤسسين لجمعية (الرابطة العلوية) في جزيرة جاوا، ولد بمدينة تريم ثم هاجر إلى اندونيسيا وأقام بمدينة جاكرتا، وشارك في تأسيس الكثير من الجمعيات الخيرية العربية، واختير رئيسا لإحداها، له مصنفات منها: ((رسائل تاريخية)) شرح بها دخول الحضارمة إلى جزائر (القَمر) بشرقي إفريقيا نشرها في جريدة حضرموت سنة (١٣٤٤هـ)، توفي بجاكرتا سنة (١٣٤٩هـ)[٢].

ومنهم: **السيد العامل المثقف إبراهيم بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد ابن عبدالله السقاف**، ذو الأيادي البيضاء على الجمعيات الإسلامية والطوائف الإسلامية والحركات الإسلامية، كثير الاهتمام بأمور المسلمين، وشؤون العلويين، كان يتبرع لهم من جيبه الخاص بتبرعات سخية جدا قلَّ أن يكون لها نظير، ومن

---

(١) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ١٦٠ .

(٢) ((الجامع)) لبامطرف، صـ ٥١٦ .

تبرعاته الأخيرة ما تبرع به للأقليات الإسلامية في جنوب الفلبين وغيرها .

أهدى جزيرة يملكها وما فيها من مزارع وآليات ومبان إلى إحدى الجامعات بإندونيسيا. اهتم كثيرا بقضايا المسلمين، ففاوض من أجل ذلك الحكام، كما اتصل برئيس جمهورية الفلبين بشأن المسلمين في الجنوب، وذلك عندما أوفدته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

كان محبا للإصلاح وخدمة المجتمع، ومن ذلك سعيه لجمع شمل العرب في جاوا، عندما حدثت الخلافات بينهم، وقد نشرت الصحف مساعيه هذه .

ومن تبرعاته قبل ذلك هدايا ثمينة للملك فؤاد ملك مصر تقديرا لعطفه على مسلمي ملايا ومساعدته لهم .

وعلى العموم فهو شخصية شهيرة معروف بكثرة تبرعاته وجهاده ولهذا لقبوه (أمير الإحسان) .. وكانت له صلات وثيقة بكثير من العلماء وأرباب النفوذ في سنغافورا وماليزيا، والأقطار العربية، وأوروبا، وأمريكا الشمالية والجنوبية، فقد زار هذه الأقطار واحتفلت به الجاليات، وألقى فيها محاضرات.

وقد أهدت له مملكة ماليزيا لقب (داتؤ) تقديرا له، كما أنه تولى أعمال قنصلية المملكة العراقية زمنا في سنغافورا، ثم تولى قنصلية المملكة العربية السعودية بها .

وكان من رجال النادي العربي الأدبي بسنغافورا، وعضو المجلس التأسيسي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة منذ تأسيسها، توفي بسنغافورا

سنة (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) وتم دفنه بمقبرة السقاف في سنغافورا[١] .

أقول: "وحينما رأى العلامة السيد محمد صالح الباجي الشواشي التونسي بعض دعاة السادة العلويين باندونيسيا، وهم: العلامة علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر المشهور، والعلامة محمد بن أحمد المحضار، قال: كانا بين من لقيتهم من أكابر علماء السادة الحضرميين، ممن لا أقول عنهما أنهما يملآن العين فقط؛ ولكني أقول يملآن العين حتى تفيض"[٢] .

ومن أعظم دعاتهم بمدينة جوهور بماليزيا: **شيخ الإسلام العلامة المتفنن علوي بن طاهر الحداد** الذي استقر بجوهور وتولى منصة الإفتاء بها حتى بلغت فتاواه (أثنى عشر ألف مسألة) وقد طبع من هذه الفتاوى ثلاثة أجزاء باللغة الملايوية والموجود منها الآن (٤٩٠٠ مسألة)، وأحدث هذا الإمام بماليزيا واندونيسيا نهضة علمية ودعوية منقطعة النظير، توفي رحمه الله تعالى بمدينة جوهور بماليزيا سنة (١٣٨٢هـ)[٣] .

ومن دعاة جوهور: **السيد العلامة سالم بن أحمد العطاس** (ت ١٣١٦هـ) مكث بماليزيا سنوات، وتولى بها القضاء في عهد السلطان أبي بكر بن إبراهيم، وللسيد سالم فتاوى محفوظة في إدارة الإفتاء بسلطنة جهور .

ومن دعاة جهور: **السيد عبدالقادر بن محسن بن سالم العطاس**؛ الذي تولى القضاء بعد السيد سالم بن أحمد السابق.

---

(١) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ٢٤٢ وما بعدها .

(٢) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ١٤٣ .

(٣) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ١٢٥ - ١٢٧ .

ومنهم: السيد الأديب المحامي أبوبكر بن عبدالله بن عبدالرحمن العطاس؛ استقر بجهور وصار محاميا في المحاكم الشرعية وداعيا إلى الله في أنحاء ماليزيا وبروني[١].

ومنهم: السيد المجاهد عبدالرحمن بن محمد الزاهر .

أما بسنغافورا فقد اشتهر دينيا: السيد العلامة عمر بن علي بن هارون الجنيد (ت ١٢٦٩هـ)، فقد كان هذا السيد مرموقا بين الدعاة العرب في جنوب شرق آسيا، وكان من أوائل العرب الذين وصلوا إلى سنغافورا، وكان له دور كبير في بناء المدارس والمساجد والأربطة والملاجئ للفقراء والمحتاجين والغرباء والمنقطعين، وقد خلدت الحكومة السنغافورية الأعمال التنموية لهذا العلامة بأن سميت عدد من الشوارع باسمه، كما وضعت نبذة عن حياته في كتب التاريخ المدرسية تقديرا لجهوده الاجتماعية والاقتصادية وما زالت تدرس هذه الكتب في المدارس[٢] .

ومن أشهر أوقافه بسنغافورا (مدرسة الجنيد الإسلامية) الواقعة في وسط مدينة سنغافورا وأهم أحيائها، تشغل هذه الأرض ما مساحته (إيكر ونصف = تقريبا فدانا ونصف) .

المسجد الكائن بحي (كامفوغ ملاكا)، الموجود والمعمور الآن بالعبادات وعليه أوقاف تصرف غلتها عليه .

---

(١) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ٢٦٤ .

(٢) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ٥٥٨ و٥٥٦، و((جهود فقهاء حضرموت)) لباذيب: ٢/ ١٢٣٤ .

المسجد الكائن بحي (بغكولو) الموجود والمعمور الآن بالعبادات وعليه أوقاف تصرف غلتها عليه.

المسجد الكائن بحي (سوسو)، الموجود والمعمور الآن بالعبادات وعليه أوقاف تصرف غلتها عليه.

المقبرة المعروفة بحي (كامفوغ كلم) في وسط سنغافورا، الموقوفة لدفن أموات المسلمين، ولو جاز أن تباع أرضها لأتت بأكثر من مليون دولار.

المقبرة المعروفة باسم (بوكت وقف) الموقوفة مقبرة لعامة المسلمين، والتي هي أكبر ما يكون من نوعها في سنغافورا، وتبلغ مساحتها أكثر من عشرة (إيكر/ فدان) ولو يراد بيعها لأتت بأموال طائلة.

الأرض الكبيرة الواسعة ذات الموقع الصحي الموقوفة، والتي عليها الآن المباني الكبيرة للمستشفى الخيري للفقراء بشارع (ولمن رود) والتي تمتد حتى شارع (تومسون رود) من الشمال، وشارع (بلستررود) من الجنوب.

الأراضي الكبيرة التي هي في وسط سنغافورا، والموقوفة لتكون غلتها مما يصرف على ذلك المستشفى الخيري العام، ولو بيعت هذه الأراضي لأتت بملايين الدولارات[1].

كما يوجد بسنغافورا أعمال خيرية للسادة آل السقاف ومن أبرزها (مدرسة السقاف العربية) وهي واقعة في أهم وأوسط الأحياء الإسلامية بسنغافورا، ومساحة الأرض التي تشغلها لا تقل عن فدان، ووقف عليها جملة أملاك أخرى

(١) ((تعليقات ضياء شهاب)): ١/ ٢٦٦.

تنفق على مصالحها .

وقد أوصى السيد محمد بن أحمد السقاف بثلث جميع ماله الذي يزيد على (مليون دولار) في وجوه كلها بر وإحسان والتي منها جمعية (وقف أموال المسلمين) التي أصبحت اليوم أكبر ملجأ للمساجد والأوقاف الإسلامية، بالإضافة إلى ملجأ الأيتام المسلمين الذي بلغ ثمن بنائه آنذاك (سبعين ألف دولار) يقيم فيه الأيتام آكلين شاربين، ويتعلمون في (مدرسة السقاف العربية)، كل ذلك مجانا[١].

كما أنشأ هذا السيد (دار العيادة الطبية المجانية) مع صيدليتها العصرية المجانية أيضا، وبها طبيب خاص لمعالجة الفقراء مجانا .

ومن دعاة سنغافورا: السيد محمد بن سالم بن أحمد العطاس؛ الذي كان من أعماله: بناء المساجد وإصدار الكتب المفيدة ككتاب ((عقود الألماس)) و((الحياة السعيدة)) وغيرها، توفي في سنغافورا وله بها ذرية[٢] .

ومن كبار الدعاة بسنغافورا: الشيخ الورع عمر بن عبدالله بن أحمد بن سالم الخطيب؛ المولود بتريم سنة (١٣٢٦هـ)، وقد تولى بسنغافورا وظيفة الإفتاء والقضاء واشتهر بالصلاح والعلم والورع، توفي بسنغافورا سنة (١٤١٨هـ)[٣].

فرضي الله عن هؤلاء الأقوام الذين قلدوا جيد الزمان بهذه المفاخر الحسان محتسبين لله وراغبين في تعميم المنافع للبشرية أجمعين .

---

(١) ترجمة السيد أحمد عمر بافقيه لباذيب: ٤٥٢ – ٤٥٣ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) تعليقات باذيب على ((إدام القوت)) صـ ٩٣٤ .

المبحث الرابع

وصول بعض العلويين إلى جزر في بحار أميركا

وصول بعض العلويين إلى جزر في بحار أميركا

قال الباحث المحقق والمؤرخ البارع علوي بن طاهر الحداد رحمه الله تعالى: "وكنت بحمد الله أول من بحث عن تاريخ دُعاة الإسلام من أسلافنا في جزائر القمر، وما والى جزيرة مدغشكر، وموزامبيق، الذين حاربهم البرتغال، وقد اتصلنا بحمد الله بجانب من أخبارهم، وسلاسل أنسابهم، بعد مرور فترة طويلة عليها بما سببته هجومات أمة البرتغال، وقطعهم طرق البحر، وأخذهم للمسافرين فيه من رأس الرجاء إلى ما خلف جزائر فيلفين، وتبعهم من بعدهم حتى أمنت الطريق بجهود أمة معروفة، أحبت الأمن والعمران، بل كنت أول من عرف أن من السادة العلويين من بلغ إلى جزائر تحت الريح قبل أن يعرفوا البرتغال، وهي جزائر في بحار أميركا والحمد لله على ذلك الفضل ولا حول ولا قوة إلا به"[١].

وقد استدل على ذلك بما ذكره الشيخ العلامة المتقن شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي، شيخ الربوة[٢] في كتابه ((نخبة الدهر في عجائب البر والبحر)) المطبوع سنة (١٢٨١هـ)[٣]، فإنه ذكر جزائر الهند الأقصى، وأطال الكلام فيها، وذكر أن منها ست جزائر كبار تسمى بالسيلي، لما فيها من الياقوت والجواهر، والمعادن والمغاصات، وفي مجاري السيول، دخلها قوم من العلويين ودفنوا فيها لما فروا من بني أمية، فاستوطنوا وملكوا وماتوا بها.

---

(١) ((عقود الألماس)) صـ ٢٥٤ .

(٢) قال الزركلي في ((الأعلام)): ٦/ ١٧٠: ولد سنة ٦٥٤هـ وتوفي سنة ٧٢٧هـ .

(٣) ينظر: ((معجم المطبوعات)): ١/ ٨٨١ .

ثم قال المؤرخ الحداد: "وهذا الشيخ – أي شيخ الربوة – قد استقى هذه الأخبار من عين صافية، فهي مطابقة لما في كتب المؤرخين الجاويين الذين ألفوا، فأكثروا في تاريخ دُعاة الإسلام بالهند الأقصى. فقد ذكروا أن أول نزول العلويين كان بجمفا، إلا أن قوله: الفارون من بني أمية والحجاج ليس بصحيح لتأخر زمنهم، وإنما فروا من آل طغلق، وخوفا من بعض ملوك الهند لأمر أوجب ذلك، كما أن بعضهم قد دخل داعيا إلى الله قبل ذلك، وبقيت منهم ببلاد السند في أحمد أباد وما والاها بقية، وكانوا يتعاطون حمل السلاح بعد أن كان لبعضهم ملك في بعض أقطار الهند الأقصى والصين الأدنى، ثم جاءوا إلى سمطرا، وبلاد الملايو، ومملكة جرمين على ساحل برنيو (كالي منتن)، وبروني، وجزائر سولو التي تدخل فيها مينداناو وغيرها قبل وضع الاصطلاحات الجديدة في تحديد مجاميع الجزائر بعد الاستعمار، وبسط القول في ذلك يحتاج إلى مؤلف مستقل"[1].

قلت: وقد أثبتت الدراسات الحديثة ما وصل إليه المؤرخ الحداد قبل سنة (١٣٦٩هـ) فهذا المؤرخ المعاصر الدكتور شوقي أبو خليل يتعرض لهذه الحقيقة في كتابه ((دمشق سنة ٩٣ للهجرة الشمس في ضحاها)) ويقول: "اتجهت الأبحاث العلمية الحديثة إلى القول: **أن المسلمين عرفوا أمريكة قبل كولومبس**، وأشار أصحاب هذه النظرية إلى وجود كلمات عربية في لغة هنود أمريكة[2]،

---

(١) ((عقود الألماس)) صـ ٢٧٠ – ٢٧٢ .

(٢) أقول: بقاء بعض الكلمات العربية عند هنود أميركا إلى وصول كولمبس يؤكد ما ذهب إليه المؤرخ علوي ابن طاهر الحداد من تأثرهم بهجرة قريبة هي هجرة العلويين الحضارمة .. لا الذين في العهد الأموي لبعد الهجرة تاريخيا التي يستبعد معها بقاء اللغة عند أصحابها لانعدام من يعلمهم ذلك ولانقطاع التواصل بينهم وبين العرب ردحا طويلا من الزمن .

وإلى أن كولمبس وجد في رحلته الثالثة زنوجا وذهبا في جزر الهند الغربية، وأن مدنية بعض الجماعات الهندية في أمريكة تشبه المدنية الإسلامية إلى حد كبير[١] .

إلا أن الدكتور شوقي أبو خليل يرجع اكتشاف أمريكة إلى عهد الأمويين وهذا يوافق كلام شيخ الربوة المتقدم، وقد قدمنا اعتراض المؤرخ الحداد لقول شيخ الربوة وأن الاكتشاف كان متأخرا عن ذلك إلى وقت ملوك آل طغلق، ويمكن الجمع بين القولين بأن يقال أن الاكتشاف لأمريكة كان على يد العلويين القدماء الفارين من بني أمية كما ذكر شيخ الربوة وتابعه شوقي أبو خليل، ثم جدد الاكتشاف مرة ثانية على أيدي العلويين في القرن السابع على ما ذكره الحداد فيما تقدم .

وعلى كل حال نقول ما قاله الدكتور مازن هاشم: "من أن الوجود المسلم في أمريكة قبل كولومبس ما زالت الأبحاث فيه أبحاثا مبدئية تحتاج إلى كثير من التوسع والتحقيق، وخرافة الاكتشاف المنسوب إلى كولومبس خرافة - سياسية - تاريخية، تساهم في التعمية على وقائع أليمة من إبادة أقوام عُدَّت بدائية"[٢] .

ولعل الزمان يكشف عن معلومات أكثر دقة ووضوحا فيما يتعلق بحقيقة هذه القضية التاريخية التي تكلم عنها المؤرخ الحداد رحمه الله تعالى ما قبل سنة (١٣٦٩هـ)، وبدأ العلماء في عصرنا يتحدثون عنها بوضوح أكبر، وهكذا فإن من

---

(١) ((أعلام الجغرافيين العرب)) صـ ٢٨٧، نقلا عن أنستاس الكرملي، المقتطف شباط (فبراير) ١٩٤٥هـ، نقلا من كتاب ((دمشق ٩٣ للهجرة الشمس في ضحاها)) صـ ١٥٤ .

(٢) ((مسلمو أمريكة الشمالية)) الدكتور مازن هاشم، ط: ١/ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، نقلا من كتاب ((دمشق ٩٣هـ الشمس في ضحاها)) صـ ١٥٧ بتصرف، للدكتور شوقي أبو خليل، ط: ١/ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

المقطوع به أن أميركة عرفها المسلمون قبل غيرهم ولكن بقيت تفاصيل عن حياتهم وأجناسهم وأعراقهم وكيفية وصولهم وتحديد وقت الإقامة بتلكم القارة وهذا ما سيسفر عنه البحث في السنين القادمة مع أن هذا الأمر لا يخلو للتوجهات السياسية الأمريكية؛ لأن ذلك يشجع تحول بعضهم اليوم للإسلام؛ لأن فيه تأكيد الأصول المسلمة للأفارقة، ولما يفصح به ذلك من تأكيد أن الإسلام كان دينا مؤسسا للوجود في هذه القارة وأنه يحق لمعتنقيه اليوم التعويض والاعتذار[1].

* * *

(١) نقلا من كتاب ((دمشق ٩٣هـ الشمس في ضحاها)) صـ ١٧ بتصرف، للدكتور: شوقي أبو خليل، ط: ١/ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

المبحث الخامس

امتداد الطريقة في شرق أفريقيا

امتداد الطريقة في شرق أفريقيا

يقول الدكتور أحمد بن عبدالرحمن السقاف في تقديمه لكتاب: ((الحبشة والمناطق الساحلية الشرقية الأخرى من أفريقيا)) تأليف هارتمان، ترجمة الدكتور برهان شاوي: "وبينما اكتفى سكان سواحل اليمن التهامية بالهجرة بصورة رئيسية إلى الحبشة والصومال، عمت هجرة الحضارمة كل أنحاء الشرق الأفريقي بداءً من أقصى شمال أرتيريا ومروراً بالحبشة والصومال وكينيا وتنزانيا وأوغندة وجزر القمر ومدغشقر وحتى مبيو في أقصى الجنوب.

ومن أبرز القبائل والأسر الحضرمية التي استوطنت الشرق الأفريقي واحتلت مكانة اقتصادية واجتماعية مرموقة هم السادة الأشراف من آل أبي علوي الحسينيين، ومن أهم فروعهم وبطونهم: آل الشاطري، آل السقاف، آل جمل الليل، آل علي وأحمد والحامد والحسين أبناء الشيخ أبي بكر بن سالم، آل عبدالله باعلوي، آل بافقيه، آل باسكوته، آل القدري، آل النضيري، آل باعبود، آل خرد، آل الشلي، آل مولى الدويلة، آل بن سميط وغيرهم، وكان لنشاطهم الديني الدعوي بالغ الأثر في كل أنحاء الشرق الأفريقي .

وتذكر المصادر التاريخية أن أربعين داعية منهم وصلوا إلى ميناء بربره بالصومال عام (٨٣٥هـ) ومنهم من أقام بهرر وقبره معروف بها إلى اليوم كالعلامة: علي بن عبدالرحمن المنفر المتوفى سنة (٩١٥هـ) المقبور إلى جانب المجاهد الكبير العلامة محمد بن أحمد مرزق وهو من الأبطال المجاهدين ببراورا

وقبره بها مشهور يزار، ومنهم العلامة: علي بن محمد باجحدب المتوفى بمدينة هرر سنة (١٠٢٣هـ)[١].

وكان لزيارة السيد أبي بكر بن عبدالله العيدروس (٨٥١ – ٩١٤هـ) - الملقب بالعدني نسبة إلى استقراره بعدن ووفاته بها –[٢] لزيلع سنة (٨٨٩هـ) بالغ الأثر في انتشار صيت السادة آل أبي علوي في الحبشة والصومال حيث أعطى أمراء زيلع ومقديشو ومصوع وهرر لمذهب وطريقة السادة آل أبي علوي الصفة الرسمية في تلك البلدان، وكان لهؤلاء السادة الذين استقروا بالصومال والحبشة دور بارز في الجهاد والدفاع عن الإسلام في تلك البقاع والوقوف في وجه هجمات الأحباش النصارى والبرتغاليين الذين ساندوهم واستشهد منهم كثيرون، وقد استمرت هجرة الدعاة من السادة آل أبي علوي في القرون التالية خصوصاً إلى كينيا وأوغندا وتنزانيا ومن أبرز متأخريهم الداعية الكبير السيد عبدالقادر بن أحمد الجفري رحمه الله تعالى (ت ١٣٩٦هـ) الذي عاش سنينا طويلة في أوغندا وتنزانيا وكينيا، وبالتحديد منذ عام (١٣٣٢هـ)، باذلا نفسه وماله ووقته في سبيل الدعوة إلى الله تعالى فأظهر الله على يده الخير الكثير، وأسلم بسبب دعوته من الأفارقة العدد الكبير، وأوصد في وجه زحف التنصير منافذ كثيرة، حتى ثار غضب أحد رجال الكنيسة الكبار ولم يستطع أن يكظم غيظه حينما وقف أمام كوخ من الأكواخ البسيطة التي تقام داخل الغابات لتؤدى فيها الصلاة وتقام فيها الشعائر الدينية، ويردد من في داخلها ومن حولها كلمة

---

(١) ((الفرائد الجوهرية)) للعلامة عمر بن علوي الكاف: ١/ ١١١ و: ١/ ١٢٣ .

(٢) كان هذا الإمام من أبرز السادة العلويين في عصره .

التوحيد، وينطلق في أجوائها نداء الحق: (الله أكبر الله أكبر .. أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أن محمداً رسول الله ..) في اليوم والليلة خمس مرات .

فيقول: "إن هذه الأكواخ على بساطتها وبدائيتها وقلة إمكانياتها لاشك إنها تقف سدا منيعا أمام جهودنا في تحد صامت لا نستطيع التغلب عليه فكيف السبيل إلى الحد من نشاطها"، يقول ذلك بتحسر وألم؛ لأنه لا يستطيع هو ولا من خلفه أن يوقفوا هذا التيار الإيماني، وهذا التوفيق الرباني والإمداد الرحماني[١].

ومنهم السيد أحمد مشهور بن طه الحداد (١٣٢٩ – ١٤١٦هـ) الذي قال فيه الشيخ محمد بن عوض جبران[٢]:

كم به قد هدى الإله أناسا في أوغندا أزاح للتبشير

عشرات الآلاف تسلم طوعا مذ دعاهم للهدى والنور

قام هذا السيد بنشر الدعوة فأسلم على يده نحو مائة ألف من الأفارقة من أوغندا، وكانت أول رحلة قام بها إلى أوغندا، سنة (١٩٤٩م - ١٩٥٠م) أي (١٣٦٨ - ١٣٦٩هـ) بصحبة الداعية الإسلامي الشيخ عبدالله بارعيده والشيخ الأمين، وصلوا فيها إلى شرق شمال أوغندا موطن العراة: كراموجا، وغربي كينيا: كوسومو وما حولها .

ووصل برفقة السيد الداعية سعيد بن عبدالله البيض إلى الحدود الشرقية الجنوبية للكونغو، ودخلوا بعض الأدغال بها، كما وصلوا إلى جنوب السودان:

---

(١) ((الإمام الداعية أحمد مشهور الحداد صفحات من حياته ودعوته)) صـ ٣٦ بتصرف .

(٢) المرجع السابق صـ ٥٦١ .

(جوبا) (واو)، وقد تركت تلك الرحلات وما أعقبها أثرا عظيما لا زالت أثاره بارزة للعيان في هذه المناطق إلى هذا الزمان يتردد معها قول القائل:

تلك أثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

ثم استقر السيد أحمد مشهور الحداد رحمه الله تعالى في (كمبالا) عاصمة أوغندا والتفت حوله نخبة ممتازة من مسلمي أوغندا أمثال الشيخ شعيب الذي كان راهبا أو قسيسا ثم هداه الله إلى الإسلام، والشيخ علي كلمبا، وغيرهم ممن أسهموا في نشاط (مركز التبليغ والدعوة) وكان للتقدير الكبير والاحترام المتبادل بينه وبين عيدي أمين رئيس الجمهورية الأثر الكبير والدعم المعنوي البالغ الذي زاده تمكينا في مجال الدعوة في أوغندا .

وقبل ذلك وبعده يأتي دور مساندة الأمير بدر بن نوح المؤثر، وهو الدور الرئيسي الذي كان يستند عليه سواء في مجال الدعوة أو في المجالات الأخرى المتعلقة بالنشاطات العلمية والثقافية والاجتماعية .

وقد اتخذ الداعية أحمد مشهور الحداد من منبر (ناكسيرو) في العاصمة منطلقا آخر للتوجيه والإرشاد، والدعوة إلى التحلي بالأخلاق والآداب الإسلامية، ومحاربة المبادئ الهدامة. وهكذا فعل منذ أن وصل إلى أوغندا حتى غادرها[1] .

قال الدكتور محمد علي البار: "أخبرني السيد أحمد مشهور الحداد رحمه الله تعالى كيف كان ينطلق مع تلاميذه في الأدغال ليدعو إلى الله وليسبق المنصرين (المغوين) إلى تلك القبائل الوثنية. وكان ينطلق إلى تلك الأدغال وما فيها من

---

(١) ((الإمام الداعية أحمد مشهور الحداد صفحات من حياته ودعوته)) صـ ٣٨ بتصرف .

وحوش خطيرة وتماسيح وثعابين ولا يبالي بشيء من ذلك، ويأخذون معهم ثور أو ثورين يذبحونها للأهالي، ومعه من يعرف لغتهم، فيجمعهم ويذبح لهم ويعطيهم ما يستطيع جمعه لهم من الألبسة والأطعمة ثم يبدأ بدعوتهم إلى الإسلام، وييسر لهم الأمور، وبإخلاصه يفتح الله عليهم فتسلم تلك القبائل[١] .

ومن كبار دعاتهم بدار السلام بتنزانيا، السيد العلامة عبدالقادر بن عبدالرحمن الجنيد (ت ١٤٢٧هـ) بتنزانيا، رحل من مدينة تريم إلى أوغندا سنة (١٣٧٨هـ) ليدرِّس في مدارس التقوى بأوغندا، ثم انتقل إلى دار السلام حيث فتح السيد علوي بن عبدالرحمن بن الشيخ أبي بكر مدرسة لتعليم اللغة العربية وأوكل التعليم فيها للسيد عبدالقادر الجنيد، وتنقل للدعوة إلى الله في كل من نيجريا، وغينا، وغانا، وساحل العاج، وسيراليون، وأثيوبيا، وكينيا، وجزر القمر، فعاش رحمه الله تعالى لنفع المسلمين حتى توفي[٢] .

نشاطهم الدعوي بجزر القمر:

تقع جمهورية جزر القمر الإسلامية في المحيط الهندي شمال مدغشقر وجنوب شرق تنزانيا، وتظم أربع جزر رئيسية وهي:

- جزيرة القمر الكبرى، وعاصمتها: موروني .
- جزيرة هنزوان، وعاصمتها: مساموودو .
- جزيرة موهيلي .

---

(١) ((الإمام الداعية أحمد مشهور الحداد صفحات من حياته ودعوته)) صـ ٥٢٥ .

(٢) ((الكتاب التعريفي بتريم عاصمة الثقافة)) صـ ٤٧ .

- جزيرة مايوت التي لا تزال تحت الاستعمار الفرنسي[١] .

ومجموع مساحة هذه الجزر (٢٠٠٠ كيلو متر مربع) وأراضيها مخصبة وجبالها مرتفعة، ويرتفع جبل قرنال (٢٦٠٠متر) عن سطح البحر، وفي بعضها براكين غير منطفئة يفوح منها المائع أو يعلوها الدخان في بعض الحقاب من السنين، وفي غير هذه الجزر الكبيرة مياه جارية عذبة، لاسيما جزيرة انجوان وهي الدرة اليتيمة والزهرة النفيسة بين هذه الجزر .

وأما جزيرة القمر الكبيرة فليس فيا إلا آبار محفورة وصهاريج، وفي الجزر الأربع غابات عظيمة كثيفة من شجر النارجيل(جوز الهند) والموز، وفيها أشجار وأعشاب من نباتات البلاد الحارة، ويزرع فيها البن وقصب السكر والكاكاوو (الفانيليه) والأرز وسائر الحبوب والبهارات .

وأهلها عرب مولدون من العرب والزنج والملقاش، وهم من سكان مدغشقر، ويتكلمون اللغة العربية والسواحلية والقمرية[٢] .

وصلة العرب بهذه الجزر موغلة في القدم، أما السادة من بني علوي فيرجح المؤرخ حامد بن أحمد المشهور أن أولهم وصولا هو السيد علوي ابن العلامة المجاهد محمد بن أحمد مرزق بن عبدالله وطب المقبور ببروارا ومعه عائلة آل بن حسن آل سيوي وبته فهذه العوائل هي أول من دخل جزر القمر حسبما يقتضيه السبر، أما بطون آل الشيخ أبي بكر بن سالم فإنما جاءوا بعدهم، ولعل أول رحيلهم كان بعد جهاد الشحر والنفير العام الذي نودي به في حضرموت

---

(١) ((دراسات عن العرب والإسلام في شرق إفريقيا)) ٦٠٦ .

(٢) المرجع السابق: ٦٠٦ .

سنة (١٠٩٧هـ) فقد نفر له الكثير من المجاهدين من السادة العلويين ومن غيرهم من الحضارمة[١].

وبجزر القمر جماعة من آل السقاف من ذرية السيد عبدالرحمن بن إبراهيم ابن الإمام عبدالرحمن السقاف يلقبون آل (كريشه)[٢].

و بها من آل عيديد، ومنهم: أبوبكر بن سليمان بن حسين بن عبدالله الأعين النساخ بافقيه بن محمد عيديد، وقد تولى السلطنة بجزيرة موهيلي بجزر القمر وتوفي بها، وتولى بعده ابنه عبدالرحمن وتوفي بها أيضا[٣].

وكان بجزر القمر سلاطين من آل القدري، منهم: السلطان عبدالله الأعمى في هنزوان، وفي عهده دخلت فرنسا إلى هنزوان عام (١٣٠٠هـ) وتولى بعده السيد علوي القدري[٤].

وجاء في ((حاضر العالم الإسلامي)) أنه في عام (١٢٩٩هـ) كان السلطان بأنقيزجه من آل الشيخ أبي بكر بن سالم، وأن فرنسا أخرجته من مملكته، فسار إلى مبوتا ثم إلى مدغشقر، ثم إلى زنجبار ومنها إلى المكلا، وخرج إلى سيئون ومكث مدة يطلب العلم عند العلامة العارف علي بن محمد بن حسين الحبشي، ثم إن فرنسا احتاجت إليه فأرسلت مركبا حربيا إلى المكلا ليرجع فيه، وأعادته إلى

---

(١) ((دراسات عن العرب والإسلام في شرق إفريقيا)) ٦٢٥ بتصرف، و((الفرائد الجوهرية)) للعلامة عمر بن علوي الكاف: ١/ ١١١ و: ١/ ١٢٣ .

(٢) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ٢١٣.

(٣) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ٢/ ٥٣٨ .

(٤) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ٢/ ٥٠٣ .

أنقيزجه ملكا عليهم كما كان[١].

أقول لعل هذا السيد هو المنصب الفاضل أبوبكر بن عبدالرحمن بن أبي بكر (موني منصب) (ت١٣٤٠هـ) الذي خرج إلى حضرموت سنة (١٣٠٦هـ) ومكث يطلب الأدب والعلم بها وهو أديب فاضل له إلمام بالخير وأهله[٢].

ومن جملة البيوت العلوية الموجودة بجزر القمر: آل بريك من آل عبدالله ابن علوي، فإن منهم بها أحمد بن علي بن عبدالله بن علوي المتوفى سنة (١٠٦١هـ) بن علي بن علوي بن سالم بن أحمد بريك، وأول من دخل إليها والده علي بن عبدالله[٣].

وكان آخر السلاطين والرؤساء بجزر القمر من السادة آل باعلوي:

- السيد السلطان علي بن آل المسيلة .
- السيد الرئيس محمد شيخ باعلوي .
- الأمير السيد إبراهيم بن السلطان السيد علي .
- السيد أحمد بن عبدالله باعلوي، وهو الذي أعلن استقلال جزر القمر عن فرنسا من جانب واحد في شهر يونيو (١٩٧٥م) وقتل غيلة سنة (١٩٨٩م).
- وأخيرا السيد الرئيس محمد جوهر بن الشيخ أبي بكر الذي أطيح به

---

(١) ((حاضر العالم الإسلامي)) بتعليق شكيب ارسلان: ٣/ ١٨٠، طبع عام ١٣٥٣هـ، و((شمس الظهيرة)): ١/ ٢٩٤ .

(٢) ((شمس الظهيرة)): ١/ ٢٩٤، و((دراسات عن العرب والإسلام في شرق إفريقيا)) ٥٣٣ .

(٣) ((دراسات عن العرب والإسلام في شرق إفريقيا)) ٦٤٩ .

في انقلاب مفاجئ سنة (١٩٩٥م)[١].

ومن كبار الدعاة بجزر القمر الذين لهم عظيم الأثر العلمي والدعوي والتربوي بجزر القمر السيد العلامة المربي أحمد بن أبي بكر بن سميط قاضي جزيرة زنجبار ومفتيها والمتوفى بها سنة (١٣٤٤هـ) بعد أن أحدث نهضة ملموسة بهذه الجزر الطيبة[٢].

ثم خلفه ابنه العلامة عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط الذي تولى الإفتاء بجزر القمر وتوفي سنة (١٣٩٦هـ) وعمر طويلا إذ أن ولادته كانت سنة (١٣٠٠هـ)، وخلف بهذه الجزيرة بصمات علمية وتربوية كثيرة ومن حسن سيرته أن جعلت صورته الفوتوغرافية الضوئية على العملة القمرية فئة عشرة آلاف فرنك[٣].

ويوجد بتلك الجهات من سادة حضرموت ثلاثة عشر بطنا[٤] وهم:

البطن الأول: يرجع نسبه إلى أبي بكر بن أحمد بن الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي الحسيني، تواجدهم بأفريقيا الشرقية.

البطن الثاني: يرجع نسبه إلى محمد بن سالم المهاجر بن أحمد بن الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم، تواجدهم ببته من جزائر القمر.

البطن الثالث: يرجع نسبه إلى صالح بن أحمد بن الحسين... الخ ما تقدم،

---

(١) ((دراسات عن العرب والإسلام في شرق إفريقيا)) ٦٦٨.

(٢) ((الجامع)) لبامطرف ٣٩ بتصرف.

(٣) ((الجامع)) لبامطرف ٤٠٥ بتصرف، و((دراسات عن العرب والإسلام في شرق إفريقيا)) ٦٠٤.

(٤) ((دراسات عن العرب والإسلام في شرق إفريقيا)) ٦١٧ بتصرف يسير.

تواجدهم بهنزوان وبته .

البطن الرابع: يرجع نسبه إلى محمد المجذوب ابن الشيخ علي بن أبي بكر السكران العلوي الحسيني، تواجدهم ببته وسيوي وزنجبار، وسلاطين (سيع) من أرض الملايو أبناء عمهم يرجع نسبهم إلى حسن بن عمر بن حسن بن الشيخ علي المذكور .

البطن الخامس: يرجع نسبه إلى عبدالرحمن بن إبرا هيم بن الإمام عبدالرحمن السقاف العلوي الحسيني ، تواجدهم بالقمر بهنزوان .

البطن السادس: يرجع نسبه إلى شيخان بن الحسين بن الشيخ أبي بكر ابن سالم العلوي الحسيني، تواجدهم بأفريقيا الشرقية .

البطن السابع: يرجع نسبه إلى محمد بن علوي بن عبدالله بن علي بن عبدالله باعلوي الحسيني وهم الفخذ المعروفون بآل المسيلة، تواجدهم بأفريقيا الشرقية ببته ومولاي (مهلي) و(واسيني) .

البطن الثامن: يرجع نسبه إلى عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن الشيخ الشهير بجمل الليل باحسن باعلوي الحسيني المتوفى سنة (٨٤٥هـ)، تواجدهم بأفريقيا الشرقية، وبالقمر وفي (آشي) ابنا عمهم يرجع نسبهم إلى حسن بن أحمد ابن عبدالله بن الشيخ محمد المذكور .

البطن التاسع: يرجع نسبه إلى أحمد بن عبدالله باحسن بن محمد بن سالم ابن أحمد بن عبدالرحمن بن علي بن محمد جمل الليل، تواجدهم بأفريقيا الشرقية، وبملاكه (ملقا) من أرض الملايو أبناء عمهم المعروفون بآل القدري ذرية محمد

القدري بن سالم بن عبدالله باحسن المذكور .

البطن العاشر: يرجع نسبه إلى محمد جد آل باحسن الحديلي بن حسن الطويل بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالرحمن بن علوي عم الفقيه، تواجدهم بالقمر وواسيني .

البطن الحادي عشر: يرجع نسبه إلى حسين بن عبدالله الأعين الناسخ بافقيه بن محمد عيديد بن علي صاحب الحوطة بن محمد بن عبدالله بن أحمد المذكور، تواجدهم بالقمر بمولاي (مهلي) .

البطن الثاني عشر: يرجع نسبه إلى عبدالله بن علي بن محمد عيديد بن علي صاحب الحوطة ... الخ ما تقدم في نسب الفخذ الذي قبله، تواجدهم بأفريقيا الشرقية .

البطن الثالث عشر: يرجع نسبه إلى محمد بن سميط بن علي الشنهزي ابن عبدالرحمن بن أحمد بن علوي عم الفقيه، تواجدهم بزنجبار .

ولا شك أن لهذه الفخايذ نسل كثير بجزر القمر بجزرها المتفرقة فعلى هذه الذراري المنتمية لهذه الأسر الصالحة أن تعي دورها في حمل رأية الدين والذب عنه وإبلاغه لكل الناس والعيش من خلال قيمه وآدابه .. كي يحققوا أمجادا كأمجاد آبائهم وأسلافهم الذين ساروا لإبلاغ الدين وسامي تعاليمه من أغوار حضرموت في ظروف صعبة في جميع مناحيها المعيشية والمناخية .. وليحذروا أن تقف عندهم أنوار الدعوة وتنكسف شمس الإبلاغ والتنوير ..

أما قِدم وعمق تأثير هذه الهجرة اليمنية والحضرمية على الجانب الديني

المذهبي للإمارات الإسلامية في الشرق الأفريقي فيفسره انتشار المذهب السني الشافعي في تلك الأصقاع، إذ رغم مجيء الشيرازيين المبكر إلى كلوة إلا أنهم وجدوا ساكنيها سنية فأبقوهم عليها، ورغم وجود النبهانيين والمزروعيين والبوسعيديين في باته وممباسه وزنجبار وهم إباضية ورغم سلطتهم السياسية على تلك المناطق لم يغيروا الوضع السني السائد بإفريقيا[١] .

وقد كتبت الدكتورة محاسن عبدالقادر حاج الصافي المدرسة بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية/ جامعة الخرطوم مقالا مسهبا عن ((الخلفية التاريخية والحضارية لتدريس اللغة العربية في إفريقيا الشرقية)) نشرته جريدة ((المدينة)) التي تصدر في جدة في ملحقها الأسبوعي بعددها ٤٣١٧ في ٩ رجب ١٣٩٨هـ نقتبس منه ما يتصل بالموضوع الذي نحن بصدده ملخصا، حيث تحدثت عن الدور الكبير الذي قام به الحضارم في نشر الثقافة الإسلامية، فأنشأوا المدارس الدينية وتمكنوا من تحويل معظم الساحل من المذهب الإباضي إلى المذهب السني، وكانت هجرة الأشراف الحضارم في مجموعات كبيرة إلى الساحل الشرقي في العصور الإسلامية الوسطى قد أعطت الإسلام في هذه المنطقة الصفة الشافعية بينما كان العمانيون إباضية وقد تحول العديد منهم إلى المذهب الشافعي[٢] .

(١) ((الحبشة والمناطق الساحلية الشرقية الأخرى من أفريقيا)) صـ ٢٠ – ٢٤ .

(٢) ((دراسات عن العرب والإسلام في شرق إفريقيا)) ٦٥٥ بتصرف يسير .

المبحث السادس

العلويـــون في تركيـا

العلويـــون في تركيـــا

كانـت علاقـة الدولـة العثمانيـة التركيـة بالـسادة العلـويين علاقـة حميمـة تلخـصت في المحبـة والإعظـام والتقـدير والاحـترام في كثـير مـن مراحـل هـذه الخلافة ..

وقـد تعرضـت بعـض كتـب التـاريخ لـذكر الـصلات الحسنة بـين الـسادة العلويين والدولة العلية العثمانية، ومن ذلك صلاتهم الوثيقة بالسيد إسحاق بـن عقيل بن عمر يحيى شيخ السادة العلويين بمكة المكرمة والاستعانة به في كثير من أمور الدولة العثمانية، ومن ذلك إرسـاله إلى سـاحل حـضرموت لتوطيـد الحكـم للدولـة الكثيريـة الموالية للدولـة العثمانيـة سـنة (١٢٦٤هـ) وإقامـة دولـة قويـة بحضرموت وفك الحصار الذي ضربته إمارتا الكسادي وابن بريك على حـضرموت الداخل، ولكن هذه الحملة لم يصحبها التوفيق لظروف طبيعية وعسكرية[1].

وفي عهد الـسلطان عبدالحميـد الثـاني سـمع الـسلطان عبدالحميـد العثماني عن إمـام حـسن الترتيـل للقـرآن بالمدينـة المنـورة علـوي النـسب حتـى أن النـاس يحتـشدون خلفـه بأعـداد هائلـة في المسجد النبـوي ليـصلي بهـم متـأثرين بقراءتـه الحسنة وربما أغشي على بعضهم من حسن ترتيله، فطلـب الـسلطان عبدالحميـد هذا الإمام وهو السيد العلامة المقرئ علوي بن عبدالرحيم بن سـالم بـن عبـدالقادر

(١) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ٣١٣ وما بعدها، و((أدوار التاريخ الحضرمي)): ٢/ ٣٨٦.

ابن عبدالله بن عمر بن عقيل بن زين بن عقيل بن سالم بن عبدالله ليصلي به التراويح بمسجده بتركيا ففعل في بعض السنين، وطلب السلطان إقامته بتركيا ورغبه في ذلك إلا أنه رغب في العودة إلى المدينة المنورة وبها توفي سنة (١٣٤١هـ) عن تسعين ربيعا[١].

وكان السيد علوي نقيبا للسادة العلويين في المدينة المنورة كآبائه، وكان السلطان عبدالحميد يقدره ويحترمه غاية الاحترام .

وممن رحل إلى تركيا سنة (١٢٦٩هـ) السيد العلامة فضل بن علوي مولى الدويلة المعروف عند الأتراك بـ(فضل باشا) ولما وصل إلى القسطنطينية نال مزيد الرعاية والاحترام من السلطان عبدالمجيد خان[٢]، ومكث بالبلاد التركية مدة عرض فيها على السلطان عبدالمجيد أموراً نفعها عام لأمة الإسلام، وكشف له عن مخططات ومكايد الغزاة المستعمرين من الإنجليز تجاه دولته العلية والأمة الإسلامية التي ظهرت آثارها أولا ببلاد الهند التي كان بها ..، ثم عاد السيد فضل إلى الحجاز .

وفي سنة (١٢٨٧هـ) سافر مرة أخرى إلى البلاد التركية وذلك لأمور مهمة للدولة فلما وصل إلى الأستانة في مدة سلطنة السلطان عبدالعزيز خان[٣]

---

(١) ((معجم بلدان حضرموت)) لابن عبيدالله السقاف، صـ ٥٥٤ .

(٢) ولد السلطان عبدالمجيد خان سنة (١٢٣٨هـ) وجلس على كرسي السلطنة بعد وفاة أبيه سنة (١٢٥٥هـ)، وكانت الفتنة قائمة بين السلطان محمود، ومحمد علي باشا صاحب مصر، فلما تسلطن السلطان عبدالمجيد انعقد الصلح بينهما وسكنت الفتنة واستمر في السلطنة إلى أن توفي في أواخر سنة (١٢٧٧هـ).

(٣) ولد السلطان عبدالعزيز خان العثماني سنة (١٢٤٨هـ) وتسلطن أواخر سنة (١٢٧٧هـ) بعد وفاة أخيه السلطان عبدالمجيد واستمر في الحكم إلى سنة (١٢٩٣هـ) فخلع ثم قتل بعد أيام فكانت وفاته =

قوبل بغاية الإكرام .

وبعد تنحيته عن إمارة ظفار سنة (١٢٩٦هـ) التي وليها بطلب من أهلها و توجيه من الدولة العثمانية رحل إلى تركيا مرة ثالثة فما كاد نبأ قدومه إلى الأستانة يقع على سمع السلطان عبدالحميد خان إلا وبعث لاستقباله من وزرائه وحجابه من يستقبله إلى الباخرة التي أقلته إلى الأستانة، وقد أعدت لاستقباله الزوارق السلطانية والمركبات فاستقبل رحمه الله تعالى استقبال الأمراء العظام وأجلسه السلطان عبدالحميد إلى جانبه وكان موضع ثقته وحفاوته مدة حياته، وقد وجه إليه السلطان رتبة الوزارة التي هي من أعظم الرتب من دون سبق أن تتقدمها الرتب التي دونها كما هو الحال في نظام الدول ولكنها لم تؤثر على حالته الدينية وسيرته المرضية[1] .

وهنا يحسن أن نلمح إلى ذكر إشارة مفيدة عن علاقته بدولة الخلافة العثمانية:

كان السيد فضل بن علوي مولى الدويلة يمتاز بفطنته وحنكته وذكائه وخبرته الواسعة في جميع مجالات الحياة المختلفة فهيئه جميع ذلك لأن يكون شخصية عظيمة ذات تأثير في الوسط الاجتماعي والسياسي وعن ذلك يتحدث ابنه أحمد بك فيقول: "وكان رضي الله عنه ذا رأي سديد في السياسة الزمانية اعترف له بالتقدم في ذلك رجال السياسة من أهل عصره وأقروا بفضله وجودة فكره وكان بعض رجال الدولة العلية يستشيرونه بالمهمات ويقفون عند قوله في

= سنة (١٢٩٣هـ) عن خمسة وأربعين سنة، وكانت مدة حكمه (١٦سنة) .

(١) ينظر: ((تاريخ حضرموت)) للحامد: ٢/ ٦٠٦ ، و((الأنوار الأحمدية)): صـ ٥ .

الأمور المعضلات"[١].

فاتضح من هذا النص أن السيد الإمام فضل بن علوي مولى الدويلة كان إماماً ناصحاً ومرشداً هادياً لخلفاء الدولة العثمانية الذين ساسوا البلاد بسياسة الإسلام وشريعته الحكيمة، فكان عليه رحمة الله لا يبخل عليهم بالنصيحة والتوجيه وكانوا مقدرين لأرائه ونصحه وتوجيهه الذي لم ينشأ إلا عن رغبة في جمع شتات شمل الأمة الإسلامية والدفاع عنها، كما أنه بعيد كل البعد عن الأغراض الشخصية أو المنافع الذاتية[٢].

ومن جملة آرائه السديدة التي أشار بها على سلطان الخلافة العثمانية مشروع مد الخط الحديدي إلى الحجاز محافظة وحماية على الحرمين الشريفين مهبط الوحي والتنزيل، وتأميناً لسكان تلك الجهات من هجمات العداة والمغرضين وذلك ليتم التواصل السريع في إيصال الإمدادات والأرزاق والمرتبات والعوائد المقررة لأهالي تلك الجهات ولمعاونة الحجاج والزوار والواردين من كافة الأقطار[٣] ومن جملة ما أشار به من الإصلاحات ما كتبه للمراجع العالية

---

(١) ((الأنوار الأحمدية)) لأحمد بن فضل مولى الدويلة: صـ ٧ .

(٢) ومع هذا لم يسلم هذا الإمام كغيره من فضلاء وعقلاء آل البيت ممن يقف في طريقهم ويدس عليهم الدسائس الجسيمة من الذين من شأنهم إيقاع الدولة والملة في المشاكل والمشاغل خدمة لمنافعهم الذاتية وأغراضهم الشخصية، فقد ذكر شكيب ارسلان في ((حاضر العالم الإسلامي)): أنه اطلع على نشرة فيها وقيعة بالسيد فضل وجماعة آخرين من العلماء رفعت إلى السلطان عبدالحميد من قبل الشيخ أبو الهدى الصيادي والشيخ أحمد أسعد المدني اللذين كانا ينافسانه في القرب من السلطان ويحسدانه على عظيم منزلته لديه. ينظر: ((حاضر العالم الإسلامي)): ٢/ ٢٩٤، و((الأنوار الأحمدية)): صـ ٨، و((الاستزادة من أخبار السادة)): ٢/ ١١٢٧ .

(٣) ((الأنوار الأحمدية)) صـ ٧ – ٨ .

من سلاطين آل عثمان من أفكار وأطروحات وإصلاحات تحافظ على وحدة الأمة من التشرذم والتفكك وخصوصاً البلاد العربية والجهات اليمانية ولكن مما يوجب الأسف أن قوبلت تلك الإصلاحات بما لا ينبغي من قبل أصحاب المنافع الشخصية والأغراض الذاتية ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

وفي سنة (١٢٩٦هـ) بعد عودته من ظفار عزم على الإقامة هو وذريته باسطنبول فاستقر بها إلى سنة وفاته (١٣١٨هـ) وكان يقول لأولاده: "إني أحب أن أعطي الناس ولا آخذ منهم، وقد جئت إلى اسطنبول لخدمة الدين ونفع المسلمين لا لجمع الدنيا" ويتحدث ابنه أحمد عن مدة مكثه باسطنبول فيقول: "ومع أن مكثه في الأستانة قريباً من ثلاثين سنة إلا أنه لم يملك فيها أرضاً ولا داراً ولم يكنز درهماً ولا ديناراً" بل كرس جهوده في تعليم الناس ونفعهم إلى أن توفاه الله .

وتوفيت زوجة السيد فضل السيدة علوية بنت السيد صافي بن السيد علي الحبشي بالآستانة في ٢٤ ربيع أول سنة (١٣٢١هـ) ودفنت في تربة يحيى أفندي، وهي أم السيد أحمد بن فضل بن علوي مولى الدويلة الملقب بأحمد بك .

وكان السيد أحمد بك عالما فاضلا ناهجا نهج أسلافه العلويين، وكان متأثرا بأبيه تأثرا بالغا، وحينما زار السيد العلامة شيخ بن محمد بن حسين الحبشي المتوفى سنة (١٣٤٨هـ) اسطنبول سنة (١٣٢٨هـ) زار السيد أحمد المذكور وذكر موقع إقامته بها فقال: "ثم خرجنا وتوجهنا إلى شكطاس لزيارة السيد الفاضل أحمد بيك بن السيد العارف بالله فضل باشا وهو في حارة يقال لها أوزُن جَوا

(١) ينظر: ((حاضر العالم الإسلامي)): ٢/ ٢٩٤ .

في بيت منير باشا، فوصلنا إلى ذلك البيت فاستقبلنا السيد أحمد المذكور هو وإخوانه محمد يوسف بيك وعلي بيك وفاتح بيك وولد أخيه سهل وجعفر وولد أخيه حسن، فطاب معهم المجلس، وسألني السيد المذكور عن أخواله السادة آل الحبشي بحضرموت وعن أعمالهم وما هم عليه، فأخبرته بالواقع فقال: إني أحب أن يقدم من جهة حضرموت من السادة العلوية وفد إلى الأستانة ويقابل الدولة العلية العثمانية[1] ويخبرونها بأحوال السادة في حضرموت، فقلنا له: إن شاء الله يكون ذلك"[2].

وممن زارهم بتركيا السيد شيخ الحبشي السيد الشريف محمد باشا بن السيد فضل بن علوي مولى الدويلة حيث قال: "زرناه ببيته بأسكدار"، ثم أخذ يصف مجريات هذه الزيارة فقال: "وصلنا إلى بيت السيد محمد فاستقبلنا كمال المقابلة ثم أخذنا نتناوب الحديث مع السيد المذكور فوجدناه رجلا كاملا معدودا من أهل العقل والسياسة ثم ذكرنا أيامنا الماضية معه في مكة المشرفة على طلب العلم وحفظ المتون مثل ((الألفية)) و((الزبد)) وغيرها وذلك في حياة والدي ووالده وكان ذلك عام (١٢٨٠هـ) فحضرت صلاة المغرب فصلينا ثم جلسنا في ذلك المنزل .. ثم حضرت صلاة العشاء فصلينا وتناولنا الطعام ثم استمر السمر إلى مضي ثلاث ساعات من الليل وكان الليل في تلك الأيام قصير

---

(١) كان الخليفة العثماني في هذه الفترة سنة (١٣٢٨هـ) هو محمد رشاد الخامس الذي تولى الحكم سنة (١٣٠٧هـ) في اليوم السابع من ربيع الثاني ودامت خلافته تسع سنوات وتوفي سنة (١٣٣٦هـ)، ويظهر من النصوص السابقة قوة علاقة السيد أحمد وأخوته بدولة الخلافة ونفوذهم فيها . ينظر: ((تاريخ الدولة الإسلامية)) صـ ١٨٧ .

(٢) ((الشاهد المقبول برحلتي إلى مصر والشام واسطنبول)) للسيد شيخ الحبشي: صـ ١٠٦ مخطوط .

جدا في ذلك الأقليم يظهر الفجر على سبع ساعات إلا ربع من الليل والشمس تطلع على ثمان ساعات إلا ربع فبتنا عند السيد محمد المذكور على صفاء وأنس نتناوب الحديث في القديم والحديث حتى أصبح الصباح فاستأذنا السيد محمد ابن فضل إلى الرجوع إلى محل جلوسنا[1] ... إلا أن السيد محمد لم يسمح لهم بالمغادرة حتى قدم لهم أصناف الطعام والشراب وأسمعهم غلمانه من محاسن الحدو والإنشاد ما زادهم سرورا إلى سرورهم وحبورا على حبورهم وطاف بهم على بستانه العجيب وأذاقهم من ثماره وروح أرواحهم بشم روائح أزهاره ولم يأذن لهم بالانصراف إلا عقب صلاة الظهر .

ثم أن السيد أحمد بيك بن السيد فضل المذكور آنفا لم يطق مفارقة السيد شيخ بن محمد الحبشي عليه رحمة الله تعالى؛ لأنه يشم فيه أنفاس الطريقة العلوية التي أشرب قلبه محبتها .. فما لبث أن لحق به في محله المعروف بستينا ليطلب منه الإقامة بداره بشكطاس وذلك في بداية شهر رجب من سنة (١٣٢٨هـ) وبالفعل استطاع إقناع من كان الحبيب شيخ نازلا بضيافته وهو الشريف ناصر بن علي أحد أعضاء مجلس الأعيان، وبهذا هدأت نفس السيد أحمد بن فضل حينما دنى منه أحبابه وطابت بينهما المجالسات والمؤانسات ..

وفي يوم الجمعة الثامن من شهر رجب الحرام طلب السلطان العثماني محمد رشاد الخامس أن يحضر السيد شيخ الحبشي بمعية السيد أحمد بك ومن وفد مع السيد من سادة حضرموت ليصلوا بمسجده مسجد الجامع بشكطاس ليتشرف بهم مسجده وينال من بركاتهم .

---

(١) ((رحلة الشاهد المقبول)): صـ ١٠٧ .

وفي يوم الجمعة أرسلت لهم العربة السلطانية لنقلهم إلى مسجد الجامع وتمت مقابلتهم للسلطان وفرح بذلك غاية الفرح وأرسل لهم من يقول لهم: إن السلطان يسلم عليكم وهو ممنون منكم ومتشكر جدا[١] ويقول: "حصلت البركة بحضوركم، ثم توالت زيارات السيد شيخ برفقة السيد أحمد بك لأكابر العلماء كشيخ الإسلام موسى الكاظم والشيخ العالم محمد مكي بن عزوز المغربي والشيخ بهاء الدين الأفغاني والشيخ الفاضل إبراهيم بن ظافر وغيرهم من العلماء والفضلاء[٢] .

وممن أقام بتركيا عاما كاملا للأخذ والتلقي عن السيد العلامة فضل بن علوي مولى الدويلة وللدعوة إلى الله تعالى السيد علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر المشهور (ت١٣٤١هـ) وذلك عام (١٣٠١هـ) تقريبا[٣] .

وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي أدركت الحكومة العثمانية مدى أهمية المجتمع الحضرمي الثري في بتافيا بإندونيسيا؛ فقامت بتعيين قنصل لها في هذه المدينة إضافة إلى قنصلها في سنغافورا .

وقد استطاع القنصل العثماني أن يحقق نجاحا كبيرا في كسب دعم كثير من الأثرياء الحضارمة، فيما يتعلق بالقضايا العثمانية، وخصوصا في تقديم التبرعات المالية لدور الأيتام ولجرحى الحرب، ومن ضمنها سكة حديد الحجاز الآنفة الذكر[٤].

---

(١) ((الشاهد المقبول)): صـ ١١٢ .

(٢) المرجع السابق صـ ١٢٠ بتصرف .

(٣) ((لوامع النور)): صـ ٨٤ .

(٤) ((الهجرات اليمنية الحضرمية إلى اندونيسيا)) ليحي غالب: صـ ٢٨٨ وما بعدها .

وممن زار اسطنبول السيد العلامة المجاهد عبدالرحمن بن محمد الزاهر ابن شهاب الدين (ت ١٣٠٣هـ) اختير سفيرا للباب العالي بتركيا ونال أكبر وسام يعرف بالنيشان العثماني[١] .

وكان السيد العلامة محمد بن عبدالرحمن بن شهاب الدين (ت ١٣٤٩هـ) ممن سعى في اندونيسيا في عملية جمع التبرعات لسكة الحديد الآنفة الذكر .

وممن زار تركيا من السادة العلويين ومكث بها مدة السيد العلامة علوي ابن عبدالرحمن المشهور (ت ١٣٤١هـ) زارها للأخذ عن السيد العلامة فضل ابن علوي مولى الدويلة ومكث عنده سنة كاملة[٢] .

وممن زار تركيا ومكث بها مدة السيد العلامة أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين العلامة المحقق والأصولي المتمكن والأديب البارع (ت ١٣٤١هـ) لازم السيد فضل بن علوي للأخذ عنه مدة بتركيا، وامتدح شيخه السيد فضل والسلطان عبدالحميد بقصائد أنظرها في ((ديوانه))، وقد أعجب بغزارة علمه وقوة شاعريته السلطان عبدالحميد فأهدى له سيفا وقلده الوسام المجيدي المرصع[٣].

* * *

(١) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ١٦٩ .

(٢) ((لوامع النور)): ١/ ٨٥ .

(٣) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ١٥٨ .

المبحث السابع

امتدادهم في الوطن العربي

امتدادهم في الوطن العربي

أولا: امتدادهم في الحجاز:

المتأمل في كتب الأثبات والتراجم ومعاجم الشيوخ يلاحظ مدى الانتشار الواسع لهذه الأسر العلوية في الأقطار العربية، ففي بلاد الحجاز تواجد منهم المئات من أكابر العلماء الذين عجت بهم بطون كتب التراجم والأثبات، فإذا تأملت مثلاً كتاب ((أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري)) جمع وتصنيف عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المعلمي لوجدته يذكر عشرات العلماء من سادة وعلماء القطر الحضرمي المبارك، ممن تبوأ مراتب عاليه في العلم والتعليم ومن تولى الإفتاء بذلك البلد الكريم، أما إذا تأملت كتب الأثبات الخاصة بشيوخ تلك الجهة كثبت العلامة المحدث المعمر أحمد بن محمد بن علي النخلي المكي (ت ١١٣٠هـ) الموسوم بـ ((بغية الطالبين لبيان الأشياخ المحققين المدققين)) لوجدته غاصاً بتراجمهم، وكذلك الثبت الموسوم بـ((إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان)) تأليف أبي الفيض محمد بن ياسين الفاداني المكي (ت ١٤١٠هـ) فقد ذكر جملة وافره من أعيانهم، أما المحدث الكبير عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني (ت ١٣٨٢هـ) فقد ذكر عشرات العلماء والمحدثين من سادة حضرموت وعلمائها في فهرسه الكبير الموسوم بـ((فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات)) وهو مطبوع في ثلاثة مجلدات.

وقل مثل ذلك في ثبت الشيخ المحدث حسن بن محمد المشاط المكي المتوفى سنة (١٣٩٩هـ) في ثبته الموسوم بـ((الإرشاد بذكر بعض ما لي من الإجازة والإسناد)) وهو مطبوع، إلى غير ذلك من كتب الأثبات والفهارس والمشيخات التي توطد علاقتهم بعلماء الحجاز خصوصاً وعلماء جميع البلاد العربية عموماً.

وها أنا أذكر جملة ممن تولى بعض المناصب الدينية من الحضارمة والسادة العلويين ببلاد الحرمين منهم:

- العلامة محمد بن حسين بن عبدالله الحبشي (ت ١٢٨١هـ) الذي تولى منصب مفتي الشافعية بمكة المكرمة وبها كانت وفاته[١].
- الفقيه محمد سعيد بابصيل (ت ١٣٣٠هـ) الذي أخذ عن العلامة أحمد زيني دحلان مفتي مكة في ذلك الزمان وتبوأ مرتبة أمين فتوى البلد الحرام[٢].
- ومنهم: العلامة المفتي حسين بن محمد بن حسين الحبشي (ت ١٣٣٠هـ) الذي رحل إلى مكة فولي بها منصب الإفتاء بعد وفاة والده فكان يفتي بها على مذهب الشافعي[٣].
- ومنهم: الشيخ العلامة صالح بن محمد بن عبدالله بافضل: ولد هذا الشيخ بمكة المشرفة ولازم شيخ الإسلام ومفتي البلد الحرام السيد أحمد زيني دحلان، وقرأ عليه في فنون شتى، ولازم من بعده أكابر تلاميذه، وله تصانيف تدل على سعة تحقيقه منها: ((حاشية على شرح ابن حجر على

---

(١) ((شمس الظهيرة)): ٢ / ٤٦٤ .

(٢) ((جهود علماء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي)) لباذيب: ٢/ ١٠٤٠ .

(٣) ((الإعلام)) للزركلي: ٢/ ٢٥٨ .

المختصر الكبير للإمام عبدالله بلحاج بافضل))، وهي جامعة حافلة مطولة تبلغ أربعة أجزاء كبار وقد طبع الجزء الأول منها، وكان عليه رحمة الله حسن الأخلاق لطيف الأذواق وله قدم راسخ في الأعمال، لا يتأخر عن حضور الجماعة في الحرم، وله مع الشريف حسين أمير مكة مواقف مشهورة، ولم يزل رحمه الله في أم القرى يرشد الورى إلى أن دعاه داعي المهات وهو على أحسن الحالات فتوفي رحمة الله في شهر ربيع الثاني سنة (١٣٣٣هـ) بمكة المشرفة بعد أن صلى الظهر جماعة بالحرم ومات وبيده الكراسة التي يطالع درسه فيها، والشيخ مشهور بمكة وهو صاحب الوقف الشهير بوقف بافضل بمكة المكرمة[١].

- ومنهم العلامة أبوبكر بن أحمد بن حسين بن محمد الحبشي (ت ١٣٧٤هـ) الذي استقر بالمدينة المنورة، وفي سنة (١٣٥٠هـ) عُيِّن مدرساً بمدرسة الفلاح ثم قاضيا سنة (١٣٦١هـ)[٢].

- ومنهم السيد محسن بن أحمد باروم مدير عام التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية، وكان له الفضل في إعداد الكثير من مناهج التعليم بالمملكة، وهو الذي أنشأ بجدة دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة سنة (١٣٩٣هـ) ثم انشأ دار عالم المعرفة سنة (١٤٠٢هـ)[٣]، وغيرهم كثير.

---

(١) ((صلة الأهل)) للشيخ محمد بن عوض بافضل: صـ ٣٢٢، و((أعلام المكيين)) للمعلمي: ١/ ٢٦١.

(٢) ((الإعلام)) للزركلي: ٢/ ٦٢.

(٣) ((تعليقات شمس الظهيرة)): ١/ ٣٤٢ وما بعدها.

ثانيا امتدادهم بعُمان:

وببلاد عُمان لهم نشاط كبير علمي ودعوي وتجاري ومن أشهر دعاتهم بها **الإمام محمد بن علي بن علوي الشهير بصاحب مرباط**، توفي سنة (٥٥٦هـ) بمرباط ببلاد عمان التي هاجر إليها، ولهذا الإمام الفضل في إدخال مذهب الإمام الشافعي والعقيدة السنية إلى ظفار[١].

وممن أقام بعمان في القرن الحادي عشر العلامة **أبي طالب بن أحمد بن محمد ابن علوي بن أبي بكر الحبشي** الذي ولد ببلدة مريمة بأرض حضرموت وأخذ عن علماء عصره ثم ارتحل إلى إفريقيا الشرقية وتلقى عن علماء فيها، ثم إلى الهند واتصل بعلمائها، ثم عُمان وأقام بها داعية ومعلما زمنا ووافاه الأجل بها سنة (١٠٥٥هـ)[٢].

ومن أكابر الدعاة العلويين بعمان السيد العلامة **عقيل بن عمران باعمر**، أخذ عنه العلم الشلي مؤلف ((المشرع الروي)) وقال: "أخذت عنه علم الحديث والتصوف بمدينة (ظفار الحبوظي)" توفي بظفار سنة (١٠٦٢هـ)[٣].

ومن دعاة ظفار أيضا السيد العلامة **علي بن عمر بن علي بن عبدالله باعمر** تلميذ السيد عقيل السابق، كان من أئمة العلم والإصلاح بظفار، توفي سنة (١٠٩٦هـ)، ومن جميل مؤلفاته: ((الفيض المقسوم شرح الدر المنظوم)) وفيه يقول: "وبنو علوي نفع الله بهم مشهورون أشهر من نار على علم، يعرفهم

---

(١) ((أدوار التاريخ الحضرمي)): ١/ ١٩٢ .

(٢) ((تعليقات شمس الظهيرة)): ٢/ ٤٦٧ .

(٣) ((المشرع الروي)) للشلي: ٢/ ٤٤٢ .

الخاص والعام في سائر الأقطار الإسلامية، ولهم سيرة حميدة وأخلاق مرضية، لا تكاد توجد في غيرهم إلا نادرا، ولا يكاد يعرف حقيقة فضلهم إلا عارف بالله صابر، أو عالم عامل متعرض لنفحات الله مبادر، ولا يجهل قدرهم إلا أحمق متكبر، بعيد عن الخير قريب من الشر"[١] .

وممن استقر ببلدة (صير) في عمان السيد زين العابدين بن الإمام عبدالله بن علوي الحداد توفي بها عام (١١٥٧هـ) وكون له بعمان تلاميذ وأتباع[٢] .

وممن توفي بظفار السيد العلامة الداعية محمد بن أبي بكر بن أحمد العيدروس وهو ممن أخذ عن الإمام الحداد أخذا تاما[٣] .

كما يوجد بعمان عدد من ذرية الحسين بن الإمام عبدالله بن علوي الحداد رحمه الله تعالى وهم من كبار الدعاة إلى الله[٤].

وللإمام الحداد رحمه الله تعالى مزيد عناية ورعاية بأهالي بلدة (الدهاليز) العمانية وكانت تعرف بحوطة الإمام الحداد، وقد أقام بها مدة حفيده السيد العلامة علوي بن أحمد بن حسن الحداد ومارس فيها مهمة التعليم والدعوة فأخذ عنه بها عدد من الناس منهم عبدالله بن محمد بن عقيل بن زين العابدين بن الإمام عقيل بن عمران المتقدم وكان من كبار الدعاة بها .

ومن دعاتهم بعمان السيد العلامة عبدالله بن أحمد مقيبل ساكن (صلالة)

---

(١) ((تعليقات شمس الظهيرة)): ١/ ٣٧٤ ، و((عقد اليواقيت)): ١/ ٢٤١ .

(٢) ((تعليقات شمس الظهيرة)): ٢/ ٥٦١ و ٥٧٢ .

(٣) المرجع السابق: ١/ ٧٤ .

(٤) المرجع السابق: ٢/ ٥٦٥ .

وقاضي (ظفار)، ومنهم العلامة عمر بن أحمد السباح باعلوي[١] .

وممن دفن بمسقط من دعاتهم السيد العلامة أبي بكر بن عمر بن زين ابن سميط (١٢١٠هـ) وكان صاحب عقل وتميز[٢].

وممن استقر بظفار السيد الفاضل محمد بن عقيل السقاف المشهور بحاكم ظفار المتوفى سنة (١٢١٧هـ) بجهة مرباط ظفار، وهو مؤسس جامع صلالة وله فيها آثار، وقد ترجم حاكم الشارقة لهذا السيد في كتاب يحمل عنوان ((الفارس الأبيض))[٣].

وممن تولى إمارة ظفار من سادة حضرموت السيد العالم العامل فضل بن علوي مولى الدويلة تولاها في شعبان سنة (١٢٩٢هـ) وانفصل عنها سنة (١٢٩٦هـ)، وكان أهل ظفار قد استدعوه إليها مع تأييد من السلطنة التركية، توفي السيد فضل بتركيا سنة (١٣١٨هـ)[٤].

وبالجملة ففي بلاد عمان مجموعة مباركة من دعاة السادة العلويين أسهموا في تطوير الحياة العلمية والاقتصادية بعمان بهدوء وحكمة وأخلاق منقطعة النظير .

---

(١) ((المواهب والمنن في مناقب قطب الزمن الحسن)) صـ ٤٩٨ و ٦٤٢ وما بعدها .

(٢) ((المواهب والمنن في مناقب قطب الزمن الحسن)) صـ ٥٢٢ .

(٣) ((من أعقاب البضعة المحمدية)) للسيد علوي بن محمد بلفقيه: ٢/ ٢٥٥ .

(٤) ((عقود الألماس)) لعلوي بن طاهر الحداد: صـ ٢٢٨، و((الأعلام)) للزركلي: ٥/ ١٥٠ .

ثالثا: امتدادهم في الخليج الفارسي وإيران:

وقد امتدت دعوتهم عبر عمان إلى فارس، فقد ارتحل من عمان إلى فارس السيد العلامة علوي بن أحمد بن حسن الحداد مع ستين من كبار الدعاة لنشر الدعوة الإسلامية ولمقاومة المد الشيعي بها وذلك في سنة (١١٩٣هـ) صحبة العلامة عماد الدين بن أحمد الفارسي وتطوف السيد علوي داعيا إلى الله في بلدان فارس (كبستك) و(دشكون) و(قوده) و(بندر عباس) و(حمير) و(الجزيرة الطويلة) وكان والي الجهة شافعي المذهب، وانتشرت بفارس أوراد الإمام الحداد ومؤلفاته[1].

رابعا: امتدادهم بدولة الإمارات:

ولهم ببلاد الإمارات العربية المتحدة والكويت والبحرين صولات وجولات قديمة وحديثة ومنها استقرار السيد الداعية المربي علي بن شيخ بلفقيه الذي توفي بأبوظبي سنة (١٤١٦هـ) وقام هذا الداعية بالتردد في دعوته على البحرين والكويت وله من الجهات المعنية بالدولة تصاريح مكتوبة تخوله مهمة الوعظ والإرشاد في ربوع هذه البلدان، انظرها في كتابنا الموسوم بـ((بغية النبيه من ترجمة الداعية علي بن شيخ بلفقيه)) طباعة تريم للدراسات والنشر.

كما استقر ببلاد الإمارات من الدعاة السيد محمد المهدي بن الإمام عبدالله ابن عمر الشاطري والسيد الداعية هادي بن أحمد الهدار عضو رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة المتوفى بها سنة (١٤٠٢هـ)[2]، ولا يزال دعاة هذه

(١) ((المواهب والمنن في مناقب قطب الزمن الحسن)): صـ ٧٨٥.

(٢) ((بغية النبيه من ترجمة الحبيب الداعية علي بن شيخ بلفقيه)) جمع السيد زيد بن عبدالرحمن بن يحي ومنير سالم بازهير: صـ ١٣٠ و ٨٧ و ١٣٧.

المدرسة يستقرون ويترددون ببلاد الإمارات ناشرين للعلوم والمعارف بالحكمة والموعظة الحسنة .

وممن استقر بها في عصرنا الراهن السيد الداعية علي زين العابدين بن عبدالرحمن الجفري ومجموعة من خيار الدعاة نفع الله بهم .

خامسا: امتدادهم بأرض مصر :

أما إذا أردنا أن نعرج على امتدادهم إلى البلاد المصرية فأقول إن ممن وفد على مصر وأخذ عن شيوخها السيد الإمام إسماعيل بن حسين البيتي، قال عنه في الشجرة العلوية كان من الأئمة المجتهدين،والعلماء المحققين، توفي ببلاد كابل يوم الجمعة سنة (١٠٥١هـ)[١] .

ومنهم: السيد العلامة الرحالة عبدالرحمن بن عبدالله بن حامد البيتي، أخذ عن سيدنا الإمام الحداد ولازمه من صغره وقرأ عليه، وكان سيدنا عبدالله يحبه ويثني عليه ويؤنسه ويدنيه، وكان مكفوف البصر وكان مجداً في طلب العلم، مجتهداً في تحصيله، قرأ جملة من العلوم على السيد العلامة عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه وحفظ عليه ((الإرشاد)) وحل ألفاظه عليه، وسافر إلى الحرمين وحج وزار، وسافر إلى مصر وأقام بها سنتين ثم خرج إلى المدينة الشريفة وأقام بها إلى أن مات، فعليه رحمة الله[٢] .

ومن أشهر دُعاتهم بها السيد العلامة المسند عبدالرحمن بن مصطفى

---

(١) ((الفرائد الجوهرية)): ١/ ٢٢٦ .

(٢) ينظر: ترجمته في ((بهجة الزمان)) ٢٢١ – ٢٢٢، و((تاريخ الشعراء)) للسقاف بتصرف: ٤/ ١٠٨ .

العيدروس (١١٣٥ – ١١٩٢هـ) فهذا العلامة الكبير قد طوَّف البلاد وانتفع به أعداد من علماء الأصقاع المختلفة كالهند وقبرص وفلسطين والشام والحجاز ومصر التي استقر بها في آخر المطاف فارتبط به الكثير من علمائها كما ارتبط هو بهم أيضاً وألف المؤلفات الكثيرة التي نافت على السبعين مؤلفاً في مختلف علوم الإسلام، وجمع أسانيده تلميذه العلامة المحدث الشيخ الحافظ محمد بن مرتضى الزبيدي صاحب ((تاج العروس بشرح القاموس)) في ثبت يقع في عشرة كراريس عنوانه: ((النفحة القدوسية بواسطة البضعة العيدروسية)) وذلك سنة (١١٧١هـ) وقد أشرت إلى شيء من ذلك فيما تقدم .

ولما رأى إمام الأزهر الشيخ عبدالله الشبراوي المتوفى سنة (١١٧١هـ) علم العلامة عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس وورعه وحسن منطقه ولطيف قريضه امتدحه بأبيات قال فيها:

يا بَني العَيدَروس طِبتُم نَجارا ... حَبذا إنتَمو وَذاكَ النجَار

أَنتُم القَوم لا يُضام نزيل ... في رحابكم وَلَيسَ يظلم جار

أَنتُم القَوم جَدّكم أَشرَف الرُسـ ... ـل وَأَنتُم مِن بَعدِهِ الأخبار

يا بَني العَيدَروس يا آل طه ... فَضلكُم ما لِوَصفِهِ مِقدار

شَرّف اللهَ مصرنا اليَوم مِنكُم ... بِشَريف لَهُ الكَمال شِعار

هُوَ عَبدُ الرَحمن قَطب ذَوي العر ... فان من أَشرَقت بِهِ الأَمصار

قُلت يَوماً لِمادِحيه أَفيقوا ... فَضله لا تقله الأشعار

وعند توالي الفتن السياسية على حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري

كفتنة عبدالله بن عوض غرامة اليافعي وفتنة ابن قملة النجدي والمكرمي الذين صبغوا الأرض الحضرمية بالدماء والخراب والخوف والنهب كاتب السادة العلويين سلطان مصر محمد علي باشا (ت ١٢٦٥هـ) جد العائلة الخديوية ليعينهم على التخلص من هذه الفتن بتوطيد دولة تحكم حضرموت تتمثل في الدولة الكثيرية، وأصدر السلطان محمد علي باشا فرمانا للمقدم عمر بن علي بن قرموص بإشارة السادة العلويين[١]، ولكن هذا الفرمان لم تكن له نتيجة.

ونزل بمصر السيد الحبيب فضل بن علوي مولى الدويلة (ت ١٣١٨هـ) نزل بمحلة (الجميلة) وكانت مصر آنذاك تحت حكم الخديوي عباس باشا الأول (ت ١٢٧٠هـ) فاجتمع الخديوي بجنابه وأكرمه إكراماً لائقاً واحترمه احتراما فائقاً[٢] وسأله عن مقصده في رحلته فقال: (الآستانة) فعرض عليه الإقامة في مصر على أن يخصص له منازل كافية له ولجميع من معه من الأهل والعيال ويقتطع له مقداراً كلياً من الأطيان التي يقوم ريعها بمصارفه ولوازمه بكل يسر وراحة فلم يرض بذلك وشكر الخديوي عباس على كرمه وسافر صوب الديار التركية .

---

(١) ((تعليقات ضياء شهاب)): ٢/ ٥٩٠ – ٥٩١ وما بعدها .

(٢) ولعل الحامل له على ذلك ما أخبره به شيخه المقرب الذي يعرف بالدار بزتلي ليلة قدوم السيد فضل بن علوي من أنه رأى أولياء مصر خرجوا ليلاً وبأيديهم فوانيس – أي مصابيح – فسألت ما شأنهم فأخبرت أنهم خرجوا لاستقبال قادم إلى مصر هو من السادة الأشراف العلوية الحسينية فقال الخديوي عباس: "إن هذه الرؤيا صادقة ولابد لها من شأن" فسأل هل قدم في هذه الأيام إلى مصر أحد من الأشراف فسأل وبحث فبلغه أنه قدم ليلة الرؤيا السيد فضل بن علوي ونزل بمحلة الجميلة فاجتمع به الخديوي بعد ذلك وبالغ في إكرامه . ينظر: ((الأنوار النبوية والآثار الأحمدية)): صـ ٤ .

وفي بدايات القرن الرابع عشر الهجري وما بعده لم تزل العلاقة لسادة حضرموت بعلماء مصر وطيدة ويظهر ذلك من خلال الرحلات المتبادلة بين القطرين ووفادة السيد العلامة أحمد بن حسن العطاس (ت سنة ١٣٣٤هـ) على الشيخ محمد الأنبابي شيخ جامع الأزهر وإجازته له في سنة (١٣٠٨هـ)، وكذلك إجازة الشيخ العلامة حسن المرصفي والعلامة عبدالقادر بن محمد القصاب له وغيرهم .

وقال جماعة من علماء الأزهر للطلبة الحضارمة الذين بمصر: "إننا نعجب منكم كثيراً إذا كان عندكم مثل هذا العالم في حضرموت، كيف لا تشتغلون وتكتفون بالأخذ عنه والاستفادة منه"، وقد طلب علماء الأزهر الإجازة من السيد العلامة أحمد بن حسن العطاس فأجازهم[1] .

ومن طريف ما حوته رحلة الحبيب العلامة أحمد بن حسن إلى مصر أن شيخ الأزهر محمد الأنبابي (ت ١٣١٣ هـ) أقام وليمة عظيمة محتفيا بمقدم العلامة أحمد بن حسن العطاس رحمه الله تعالى، فلما مدت مائدة الطعام وضعت الملاعق على الأواني فأخذوا يأكلون بها، وابتدأ الحبيب أحمد يأكل بيده، فسأله شيخ الأزهر لم لا تأكل بالملعقة؟ فقال الحبيب أحمد بن حسن العطاس مستشهدا ببيت من ألفية ابن مالك على سبيل المباسطة والملاطفة:

وفي اختيار لا يجيء المنفصل إذا تأتى أن يجيء المتصل

فرمى شيخ الأزهر الملعقة وأكل هو والحاضرون بأيديهم، وقال بملء

(١) ينظر: نصوص هذه الإجازات ضمن ((مجموع الإمام أحمد بن حسن العطاس)): ١/ ٧٩ .

فمه: "فلتحي السنة ولتمت البدعة"[١].

وقد زار الحبيب أحمد بن حسن الصعيد واجتمع فيها بكثير من العلماء وسألوه طول الإقامة، فتمثل بقول القائل:

ما مصر إلا منزل مستحسن فاستوطنوه مشرقا ومغربا

هذا وإن كنتم على سفر به فتيمموا منه صعيدا طيبا

وكان الخديوي عباس حلمي الثاني (ت ١٣٦٣ هـ) محبا للعلويين، قال السيد العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف: "لما قطع الاتحاديون بتركيا ما كانت تخص به الدولة العثمانية أولاد السيد فضل بن علوي مولى الدويلة من الصلات، وصلهم وساندهم الخديوي عباس حلمي ودفع لكل واحد منهم خمسين جنيها ذهبا، وقال هذه لكم مني في كل شهر حتى تضع الحرب أوزارها"[٢]، وقال: "إني أريد أن أعمل معكم صنيعا لوجه الله تعالى، ثم محبة لجدكم الأعظم"، وفي هذا رد على من يصفه بالشح والبخل[٣].

وكما تبرع الخديوي عباس لفقراء العلويين تبرع الملك فاروق الأول (١٣٨٤هـ)، وتبرعت الحكومة المصرية لمنكوبي المجاعة بحضرموت سنة (١٣٦٣هـ)، وقد أرسل الشاعر العلوي زين العابدين بن أحمد الجنيد بقصيدة

(١) ينظر: في هذا وما بعده ((الاستزادة من أخبار السادة)) للدكتور علي بن محسن السقاف: ٢/ ١٥٤٨ - ١٥٤٩.

(٢) أي الحرب العامة (الأولى ١٩١٤م) التي نشبت وهو في الآستانة. ينظر: ((الأعلام)) للزركلي: ٣/ ٢٦١.

(٣) ((الاستزادة من أخبار السادة)): ٢/ ١٥٤٤ – ١٥٤٥ بتصرف.

شكر طويلة إلى الملك فاروق يقول فيها[١]:

يـا أيهـا الملـك الميمـون طالعـه دامت على حبك الأشياع والخول
هزتك عاطفة نحو الحضارم حتى كنت أول من جادوا ومن بذلوا
أتحفـتهم بـوفير المـال تكرمـة كـأنهم بفنـاك الرحـب قـد نزلـوا
صـال القـضاء علـيهم مبرمـا إذا ما حم أمر القضاء لا تنفع الحيل

وقدم السيد إبراهيم بن عمر بن محمد السقاف هدية ثمينة للملك فؤاد تقديرا لعطفه بقبول عدد من الطلاب العلويين من اندونيسيا للدراسة بمصر[٢].

وممن درس بالأزهر الشريف أيضا السيد العلامة علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر المشهور (ت ١٣٤١هـ) زار مصر ومكث بها خمس سنوات طالبا للعلم، فأخذ عن العلامة أحمد بك الحسيني (١٣٣٢هـ) شارح ((الأم)) للإمام الشافعي، والشيخ حسن العدوي الحمزاوي (١٣٠٣هـ)، والشيخ محمد الأنبابي (ت ١٣١٣هـ) والـشيخ محمـد الخـضري (ت ١٢٨٧هـ)، والـشيخ عبـدالرحمن الـشربيني (ت ١٣٢٦هـ)، ثم زارها مرة أخرى زائرا ومتسببا[٣].

وممـن درس بـالأزهر الـشريف العلامـة البـارع الأديب النحوي علي بن عبدالقادر العيدروس (ت ١٣٦٤هـ) الشارح لـ((ألفية السيوطي)) في علم النحو، وقد مكث بها سنة كاملة وأخذ عن شيوخ الأزهر وذاك عام ١٣١٨هـ[٤].

---

(١) ((الاستزادة من أخبار السادة)): ٢/ ١٥٤٥ وما بعدها.
(٢) ((تعليقات ضياء شهاب)): ١/ ٢٤٢.
(٣) ((لوامع النور)): ١/ ٨٥.
(٤) ((تعليقات ضياء شهاب)): ١/ ١٢٤.

وممن تخرج من الأزهر الشريف عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن علي بن عبدالله بن شهاب الدين وذريته بمدينة (مالانغ) الإندونيسية[١] .

وممن درس بمصر وتخرج منها الدكتور الكبير والطبيب المؤلف المتفنن محمد بن علي البار المتخرج من كلية الطب وكان من المتفوقين بدرجة الشرف سنة (١٣٨٤هـ)[٢] .

وممن تردد على مصر ودرس بها السيد العلامة محمد بن أحمد بن حسين بن عمر بن سميط، الذي نال الشهادة العالمية من الأزهر الشريف في حدود سنة (١٩٣٩م) وقد عدد أساتذته بالأزهر ودار العلوم والجامعة، فذكر منهم: الشيخ علي سرور الزنكلوني، والشيخ عمر كردي، والشيخ علي حسب الله، والشيخ أحمد المراغي شقيق المراغي شيخ الأزهر، والأستاذ زكي المهندس، والأستاذ الشاعر علي الجارم، والدكتور إبراهيم والدكتور فؤاد حسنين، والدكتور طه حسين، والدكتور أحمد أمين، والدكتور عبدالوهاب عزام، والشيخ أمين الخولي، والأستاذ عبدالوهاب حمودة، والدكتور شوقي ضيف، والدكتور عبداللطيف حمزة، وغيرهم كثير، ومن تفنن هذا السيد أنه كان يتكلم اللغة العبرية ويترجم منها وإليها، والسريانية، ومن اللغات الحديثة غير العربية الاندونيسية والهولندية والألمانية والإنجليزية ويلم بالفرنسية، توفي بالقاهرة سنة (١٤٠٠هـ)[٣].

وممن درس بالأزهر السيد المحدث والعالم المحقق علي بن محمد بن يحيى

---

(١) ((تعليقات ضياء شهاب)): ١/ ١٥٥.

(٢) المرجع السابق: ١/ ٣٨٠.

(٣) المرجع السابق: ٢/ ٥٨٠ وما بعدها.

(ت ١٤٠٩ هـ) مكث بمصر طالبا للعلم ست عشرة عاما من غير كلل ولا ملل، حتى حاز على الشهادة المسماة ((البراءة الملكية)) بامتياز في عهد الملك فاروق، وهي أعلى شهادة يكرم بها العلماء حينئذ، وممن أخذ عنهم العلم بمصر السادة العلماء آل الصديق الغماريون المغاربة، والمحدث المحقق محمد زاهد الكوثري، وله منه إجازة بخط يده[1].

وممن درس بالأزهر السيد العلامة حامد بن أبي بكر المحضار، والعلامة عبدالله بن محمد بن حامد السقاف الذي مكث بمصر نحو (٤٠ عاما)، وممن درس بها العلامة علي بن أبي بكر السقاف قاضي جيبوتي، والعلامة عبدالله بن هادون المحضار وكذا درس بها السيد محسن بن أحمد باروم.

ومنهم السيد علوي بن محمد بن علي الجفري وابن عمه علوي بن عبدالرحمن الجفري والسيد أحمد المهدي الجفري الحائز على شهادة البكالاريوس في كلية التجارة بجامعة القاهرة .

ومنهم المستشار الصحفي من قبل المفوضية اليمنية بمصر والذي تولى أعمال سفارة اليمن مرارا السيد الأديب عبدالله بن أحمد بن عمر بن يحيى.

وممن زار مصر من السادة العلويين ومكث بها مدة وتعرف على الشيوخ واستجاز من بعضهم: السيد العلامة شيخ بن محمد بن حسين الحبشي والسيد علي بن عبدالرحمن بن عبدالله الحبشي والعلامة الفقيه زين بن علوي بلفقيه والسيد الشهم أحمد بن حسين بن عمر بن هادون العطاس والسيد العلامة

(١) ((شرف المحيا في تراجم عدد من علماء وأدباء آل يحي)) صـ ٢٢٧ .

أحمد بن أبي بكر بن سميط والسيد العلامة أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب والسيد علي بن أحمد بن محمد بن شهاب الدين، ومنهم: عبدالرحمن بن محمد الزاهر والسيد العالم الأديب حسن بن عبدالله الكاف والسيد العلامة محمد بن هادي السقاف والسيد علوي بن عبدالله السقاف والعلامة الأديب السيد محمد ابن هاشم والعلامة شيخ بن أحمد الهادي والعلامة محمد بن أحمد الشاطري والسيد عبدالرحمن بن جنيد الجنيد والسيد العلامة عبدالقادر بن عبدالرحمن الجنيد والعلامة الحبيب عبدالقادر بن أحمد السقاف والسيد العلامة سالم بن علوي خرد والسيد عثمان بن عبدالله بن يحيى، وكانت للسادة آل بن يحيى وآل الكاف وآل الجنيد زيارات متكررة إليها، وغيرهم كثير .

سادسا: امتدادهم في أرض الشام :

أما علاقتهم ببلاد الشام فالأثبات والإجازات شاهدة على عمق هذه العلاقة وتفيد عبائر ((المواهب والمنن)) أن بين بلاد الشام والإمام الحداد علاقة حيث ورد ما نصه: "أنه سافر جماعة من تلاميذ العلامة الحسن بن عبدالله ابن علوي الحداد إلى الشام ليقبضوا ما له وما لوالده من النذور بها"[١] .

أقول وممن دخل الشام العلامة المسند شيخ بن محمد الجفري (ت١٢٢٢هـ) صاحب كتاب ((كنز البراهين)) وهو من تلاميذ الحسن بن عبدالله بن علوي الحداد[٢] .

ومن علائم ارتباطاتهم بالشام ما كان بينهم وبين الشيخ العلامة يوسف

---

(١) ((المواهب والمنن)) صـ ٤٨٣ .

(٢) ((تعليقات ضياء شهاب)): ٢/ ٥٨٠ وما بعدها .

ابن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠هـ) فقد كاتب الحبيب أحمد بن حسن العطاس وتبادل معه الإجازة كما أجاز غيره من العلويين كالسيد أبي بكر بن أحمد بن حسين الحبشي صاحب الثبت الكبير الموسوم بـ((الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير)) وهو مطبوع[1]، وللشيخ يوسف النبهاني محبة كبيرة للسادة العلويين حتى أنه قال عنهم في كتاب ((رياض الجنة)): "إن سادتنا آل باعلوي قد أجمعت الأمة المحمدية في سائر الأعصار والأقطار على أنهم من أصح أهل بيت البنوة نسباً، وأنسبهم حسباً، وأكثرهم علماً وفضلاً وأدباً ..." الخ.

ومن متأخري من أقام ببلاد الشام في القرن الرابع عشر الهجري السيد حسن بن فضل بن علوي مولى الدويلة الذي أقام باللاذقية وتوفي بها وخلف بها ذرية صالحة أسهمت في نشر العلم وتعليمه منهم ولده السيد عبدالله بن حسن ابن فضل بن علوي مولى الدويلة وأولاده، وكان من جملة خدماته الأدبية ببلاد الشام قيامه على إصدار مجلة ((المرشد العربي)) التي خدم من خلالها الوعي الإسلامي في تلك المرحلة هذا بالإضافة إلى كتابه ((تحت رأية لا إله إلا الله)) و((صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر))، وتوفي السيد عبدالله سنة (١٣٤٨هـ) باللاذقية بعد عمر أمضاه في نفع البلاد والعباد[2]. وقد انتقل جزء كبير من عائلته في الآونة الأخيرة إلى بلاد الأردن وهم لا يزالون يواصلون رسالة آبائهم الدعوية والعلمية .

وممن زار الشام من السادة العلويين ومكث بها مدة السيد العلامة الأديب

---

(١) ينظر: صـ ٤٠١ .

(٢) ((مجلة الموسم)) العدد التاسع عشر صـ ٣٦٥ – ٣٧٩، والمجلد الأول من ((مجلة المرشد العربي)) صـ ٣٧١.

شيخ بن محمد بن حسين الحبشي (ت ١٣٤٨هـ) واجتمع بجماعة من شيوخها كالشيخ عبدالله الكزبري والشيخ عبدالله السفر جلاني والشيخ أبو السعود والشيخ عبدالجليل الدار وطلبوا من السيد شيخ أن يسمعهم الحديث المسلسل بالأولية فأسمعهم، واستجاز من بعضهم وأودع نصوص إجازته في رحلته الواسعة الموسومة بـ((الشاهد المقبول في الرحلة إلى مصر والشام واسطنبول))[1].

ومن مجالس الحديث التي حضرها مجلس محدث الشام الشيخ بدر الدين الحسني الذي جلس معه مدة بدار الحديث .

ومن المشاهد التي زارها في دمشق المدرسة الظاهرية واستقبلهم بها الشيخ أبو السعود وطاف بهم فيها، ثم انتصب أحد التلامذة ليرحب بالسيد شيخ الحبشي بقصيدة قال فيها:

بني الحبشي أهلا ثم أهلا ... بكم نلنا سني الحظ الجزيل

وقد طبتم لعمري في كمال ... وطيب الفرع من طيب الأصول

سابعا: امتدادهم بأرض العراق :

ولهم بالعراق علاقة قديمة وهي هجرة الإمام المهاجر أحمد بن عيسى منها إلى حضرموت سنة (٣١٩هـ)، وتردد أولاده إليها لزيارة الأقارب وتفقد الممتلكات، وقد تقدمت الإشارة إليها .

وفي القرن العاشر الهجري هاجر إليها العلامة عبدالله بن أحمد العيدروس

---

(١) ينظر: ((خلاصة الرحلة في كتاب الرحالة اليمنيون ورحلاتهم شرقا وغربا)) للسيد المحقق عبدالله بن محمد الحبشي، صـ ٢٤٦ وما بعدها .

كداعية إسلامي وشيخ طريقة صوفية .. وتحدث حفيده محمد بن علي العيدرس مع المؤرخ الحضرمي عبدالقادر بامطرف بما نصه: "أن جده هاجر إلى بغداد من عدن حوالي سنة (٩٨٠هـ) وأقام بها يعلم القرآن ويدرس علومه في بيته الكائن في محلة رأس الساقي على الشارع المؤدي إلى جامع الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وكان لطريقته العديد من المريدين، وبعد موته دفن بجزء من بيته وجعل الجزء الباقي مصلى، وأقيمت على ضريحه قبة في الجزء الجنوبي من بيته، وقد ذُكر هذا المصلى في كتاب ((تاريخ مساجد بغداد وآثارها)) تأليف محمود شكري الألوسي وتهذيب محمد بهجت الأثري المطبوع سنة (١٣٤٦هـ)، وذكر هذا المصلى أيضا الشيخ إبراهيم السامرائي في كتاب ((تاريخ مساجد بغداد الحديثة)) المطبوع (١٣٩٧هـ)[١].

وفي عهد الإمام الحداد تتلمذ منها على الإمام الحداد الشيخ أحمد بن علي القباني البصري شارح رائية الإمام الحداد[٢].

وممن أقام بالعراق من علماء حضرموت للاستزادة من العلم، وللقيام بوظيفة الدعوة إلى الله تعالى، حفيد الإمام الحداد، السيد العلامة فقيه بن عبدالرحمن بن علي السقاف، وهو ابن ابنة الإمام الحداد السيدة الشريفة مريم، رباه جده الإمام الحداد ولاحظه بعين عنايته، وكان يقرأ عليه الكتب في غالب الأحيان، وبعد وفاة جده الإمام الحداد سافر السيد فقيه إلى العراق وذلك سنة (١١٣٢هـ)، وأقام بالبصرة مدة حتى وافته المنية بها[٣].

---

(١) ((الجامع)) لبامطرف، صـ ٣٢٧.

(٢) ((المواهب والمنن)) صـ ٤٧٨.

(٣) ((بهجة الزمان)) صـ ١٨٦.

وأقام بها في القرن الرابع عشر الهجري بعض ذرية السيد فضل بن علوي مولى الدويلة وهو السيد عدنان بن محمد صالح بن حسن باشا ابن فضل بن علوي مولى الدويلة[١].

ثامنا: امتدادهم بأرض المغرب :

أما المغرب العربي فلهم به علاقة وطيدة من حيث انتساب الطريقة للعارف شعيب أبي مدين رحمه الله تعالى وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك، وعن هذا التمازج قال العلامة عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه: "فأصل طريق السادة آل أبي علوي: الطريقة المَدْيَنيَّة طريق الشيخ أبي مدين شعيب المغربي"، بالإضافة إلى وفادة بعض الشخصيات المغربية إلى حضرموت واستقرارها بها كالعلامة يوسف بن عابد الحسني الفاسي الذي أخذ عن الشيخ أبي بكر بن سالم، وكالأعلام المغاربة الذين تتلمذوا على الإمام الحداد وقد تقدم ذكرهم .

يضاف إلى ذلك أخذ الفقيه المؤرخ الناسك المعمر البركة أبا محمد عبدالمجيد الزبادي الفاسي، عن السيد عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس باعلوي وقد نص على ذلك الزبادي في رحلته إلى الحجاز الواقعة عام ١١٥٨هـ، وترجم له ترجمة طنانة[٢].

وممن أخذ عن العلامة عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس من المغاربة أيضا: المحدث الصالح المعمر إمام فقهاء المغرب أبو عبدالله محمد التاودي بن الطالب بن علي بن قاسم بن أبي محمد القاسم بن أبي القاسم ابن سودة المري

---

(١) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)) مشجر: ١/ ٣١٠ .

(٢) ((فهرس الفهارس)) للكتاني: ٢/ ٧٤٠ .

الفاسي (ت ١٢٣٦ هـ) – وقد جاوز التسعين[١]، صرح بأخذه عنه الحوات في ((الروضة المقصودة)) كما نص عليه الكتاني في ((الفهرس)) .

ومن ذلك أخذ العلامة المسند عبدالحفيظ الفاسي (ت ١٣٨٣ هـ) عن العلامة المفتي حسين بن محمد بن حسين الحبشي (ت:١٣٣٠هـ)، وقد ذكر المسند الفاسي شيخه هذا في ((معجم الشيوخ)) فقال: "استدعيت منه الإجازة العامة سنة (١٣٢٣ هـ) فأجازني عامة، وكتب على الاستدعاء قد أجزته بذلك صريحا وذلك يوم الأربعاء ٢٧ محرم عام ١٣٢٤هـ" .

كما أخذ الفاسي عن العلامة الحضرمي عمر باجنيد (ت ١٣٥٤هـ)، استجازة سنة (١٣٢٦ هـ)، وفي سنة (١٣٢٨هـ) أرسل له إجازة ذكر فيها مشيخته.

وتحدث الفاسي عن صلة المغاربة بسادة حضرموت فقال: "وقد تناقل الرواة حديثهم الكريم، واعترفوا بما لهم من الثناء عليهم، منهم الإمام عفيف الدين العياشي (ت ١٠٩٠هـ) في ترجمة شيخه السيد محمد بن علوي السقاف المكي (ت ١٠٧١ هـ)[٢] .

وبالجملة فإنك إذا نظرت إلى كتاب ((فهرس الفارس)) للكتاني و((معجم الشيوخ للفاسي)) تدرك حقيقة التمازج العلمي والروحي والتداخل المعرفي العجيب بين سادة حضرموت وعلماء المغرب[٣] .

ومن هذه الصلات ما خص به سلطان المغرب الشريف محمد بن عبدالله

---

(١) ((فهرس الفهارس)): ١/ ٣٠٠ ، و((تاريخ الجبرتي)): ٢/ ١٤٩ .

(٢) ((معجم الشيوخ)) صـ ١٥٥ و ٢٣٢ و ١٥٢ .

(٣) ((تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة)): ١/ ١٤٦ وما بعدها .

ابن إسماعيل العلوي الحسني المولود بمكناسة عام (١١٣٤هـ) أشراف حضرموت من الأعطيات المادية لتوزع بين أفراد الأشراف من بني علوي بالتساوي فقام بهذا العمل السيد الشريف النسابة علي بن شيخ بن شهاب الدين باعلوي (ت١٢٠٣هـ) خير قيام، وكانت وفاة السلطان محمد بن عبدالله عام (١٢٠٤هـ).

وفي هذه الحقبة المعاصرة لا تزال تلك الجهود الدعوية متواصلة ولم تزل بلاد تريم الغناء تزهو بصالحيها، وبطلبة العلم الدائبين على تحصيله في ربوعها القادمين من جميع أفجاج العالم، والدعاة يجوبون الأصقاع في غالب الدول العربية، وفي آسيا وأفريقيا والعالم الغربي كأميركا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا والسويد واستراليا وغيرها، يدعون إلى الله تعالى على طريق سلفهم الطاهر ولا يزالون القدوة والأسوة والوجه المشرق لدعوة الآباء[1] ينطبق عليهم في سعيهم الحثيث والمتواصل قول الإمام الحداد رحمه الله تعالى:

من الفاطميين الدعاة إلى الهدى كرام السجايا أردفت بكرام

فأغيثت بوابل وعظهم البلاد، وانتفع بهم الكثير من العباد، وانطبق عليهم قول الإمام شعيب أبي مدين رحمه الله تعالى حيث قال:

لله قوم إذا حلّو بمنزلة حل ألهنا ويسير الجَود إن ساروا

تحيا بهم كل أرض ينزلون بها كأنهم لبقاع الأرض أمطار

* * *

(١) ((نبذة في التعريف بطريقة السادة آل باعلوي)) بقلم إياد أحمد الغوج، باحث في الدراسات الإسلامية، الأردن، طبعت ضمن كتاب ((المنهج السوي شرح أصول طريقة السادة آل باعلوي)) صـ٣٧ بتصرف.

المبحث الثامن

المساهمات الفكرية لأصحاب هذه الطريقة في نشر الإسلام

المساهمات الفكرية لأصحاب هذه الطريقة في نشر الإسلام

أولا: في التصدي للبدع والخرافات وإصلاح المجتمع المسلم[١]:

إن الإسهامات الفكرية لأصحاب هذه الطريقة في نشر الإسلام قد وضح من خلال مبحث الامتداد التاريخي والانتشار الجغرافي الذي تقدم سابقا وعرفنا خلاله طريقتهم في التغلغل في ثنايا المجتمعات المختلفة.. وأما مساهماتهم الفكرية عموما فقد أغنوا المكتبة الإسلامية بأسفار عظيمة لا يتسع المقام لسردها في عدد كثير من العلوم خصوصا الفقه والتاريخ والتصوف والطب والفلك وعلوم اللغة وغير ذلك .

وأما محاربتهم للبدع والعادات السيئة وكل دخيل على دين الإسلام فهو من أقوى سمات طريقتهم كما هو مسطر في مؤلفاتهم الفقهية والسلوكية فلا تجد في مجالسهم ومحاضرهم شيئا من ذلك لحرصهم الشديد على محاربته والقضاء عليه بالحكمة والموعظة الحسنة .

وأما دورهم في إصلاح المجتمعات فإن لهم باع طويل في إصلاح المجتمعات التي انتشروا فيها من خلال مشربهم المتميز في التعليم والتربية والدعوة، فعلى سبيل المثال فإن البلاد التي فتحوها في جنوب شرق آسيا وأفريقيا يتمتع أهلها بالوداعة ومكارم الأخلاق بشكل واضح ملحوظ لما يتمثل به أرباب هذه

---

(١) مقتبس بتصرف من بحث ((صورة التصوف في اليمن من خلال الطريقة العلوية)) إعداد السيد زيد بن عبدالرحمن بن حسين بن يحيى .

الطريقة من استقامة والتزام بما جاءت به أخلاقيات دين الإسلام مما جعل لرموزهم مكانة كبيرة في صدور كل أهل تلك البلاد من مسلمين وغير مسلمين لما لمسوه من كريم أخلاقهم وحسن تفقدهم للموافق والمخالف .

وإذا أردنا أن نستجلي بعض تلك الجهود التي تميزوا بها في إصلاح مجتمعاتهم فإننا سنجد من أهم تلك الجهود:

١) تركيزهم على نشر العلوم لاسيما علوم الشريعة الغراء، فلذلك انتشرت في مناطقهم في اليمن وحيث حلوا من شرق الأرض وغربها في القرون الأولى الزوايا[١] العلمية التي تقرأ فيها كتب الصحاح والفقه والتزكية وبعد ذلك بزمن أسسوا الأربطة[٢] ثم في العصور المتأخرة أسهموا في ظهور المعاهد[٣] والجامعات[٤] .

الأمر الذي أسهم في ربط المسلمين من خلال هذه المنابر العلمية والتوعوية والتربوية بأخلاقيات الإسلام وأضفى صفة الإصلاح والاستقرار لكثير من أهل تلك البلدان .

---

(١) في مركزهم تريم بحضرموت لا زالت منذ أن تأسست كل من زاوية مسجد باعلوي ومسجد السكران والشيخ سالم بافضل وزاوية مسجد سرجيس وغيرها .

(٢) هناك رباط ينسب إلى الفقيه المقدم والشيخة سلطانة بن علي الزبيدي ورباط الإمام علي بن محمد الحبشي ورباط تريم وعشرات الأربطة في ربوع حضرموت واليمن والحجاز .

(٣) هناك العديد من المعاهد الشرعية التي أسسوها بربوع اندونيسيا وسنغافورا وماليزيا وغيرها، ومن أبرز معاهد آل باعلوي بتريم حاليا: رباط تريم، ودار المصطفى للدراسات الإسلامية، وكلية الشريعة التابعة لجامعة الأحقاف .

(٤) من أبرزها: جامعة الأحقاف بتريم .

٢) اهتمامهم بالأسرة التي هي ركيزة المجتمع من خلال التوجيه إلى ضرورة الصلة للرحم كمحور مركزي في خطاباتهم العامة وتحذيرهم الدائم من مغبة القطيعة والعقوق وتجسيمهم لمخاطره، وممارستهم هذه المهمة فردياً في تعايشهم مع من حولهم مما خلق تماسكاً أسرياً لا يزال حتى اليوم لاسيما بالمقارنة مع بعض الحواضر المدنية التي تضج فيها الأسر بالقطيعة والمشاكسات .

٣) إصلاح ذات البين ودرء الخصومات: فكم سطَّر التاريخ مواقف خالدة لرجال هذه الطريقة في إخماد نيران الفتن التي كانت تشتعل بين الفينة والفينة في وادي حضرموت وغيرها حتى أسسوا من أجل ذلك ما يعرف بنظام المنصب وهو بمثابة كبير أسرة من أسر العلويين أو غيرهم وكان ينهض بالإصلاح لذات البين وإكرام الوفود والضيوف وحل ما يطرأ من معضلات، ولا يزال لهم هذا الدور مما حدا بالأجهزة الأمنية أن تستعين برموزهم من مناصب وعلماء لحل الخصومات عن طريق الصلح .

٤) اهتمامهم بالمحتاجين والأيتام والأرامل ونحوهم: فلذلك يكثر في مناطقهم مشاريع الوقف الخيري المتعدد الوجوه، فهناك أوقاف للمساجد، وهناك أوقاف للضيوف ولإعانة المحتاجين وغير ذلك حتى أنه يندر وجود مسجد دون عدد من الأراضي الموقوفة عليه عند إنشاءه، ومن أغرب أوقافهم وقفهم لإطعام حمام الحرم المكي والمدني .

وفي الآونة الأخيرة أخذت هذه الأعمال الخيرية صفة التنظيم والاتساع فأسست دور الأيتام في عدد من بلاد اندونيسيا وتريم وغيرها.

ومن ذلك مساعدة المرضى بأرض حضرموت وإنشاء أو ل مستشفى بحضرموت من قبل عبدالرحمن بن شيخ الكاف، الذي استقدم أول طبيب يصل إلى حضرموت وهو الطبيب الهندي جلال الدين أحمد وذلك في سنة (١٣٣٣هـ).

وفي سنة (١٣٤٤هـ) بعث ثاني طبيب إلى حضرموت وهو السيد عبدالهادي الجيلاني، وفي سنة (١٣٥٥هـ) أسس مستشفى الكاف الخيري المتكامل الذي يعد أول مستشفى حديث بالمنطقة وبين الدول المجاورة وأوفد له جماعة من الأطباء كالطبيب رندي والإيطالي مروشي، والبنجابي محمد عمر حياة[1].

وفي عصرنا الراهن أنشاء السيد المحسن محسن بن علوي السقاف مستوصف عيديد الخيري وذلك سنة (١٩٩٩م)، وزوده بالعديد من الأجهزة الطبية التي تساهم في معالجة الكثير من الأمراض، ومنها: جهاز تفتيت الحصوات بالموجات الصوتية، البالغة قيمته مليون ريال سعودي، وأضيف إلى المستوصف مختبر طبي متكامل، وجهاز للأشعة، وعيادة للمسالك البولية تحتوي على أحدث الأجهزة والمناضير، وعيادة للأطفال، وقابلة للتوليد، وعيادة متكاملة للعيون، وعيادة للأسنان مع معمل تركيب الأسنان، وغرفة عمليات حديثة لطب العيون بها أحدث المكرسكوبات وأجهزة التعقيم، وقد ترددت على المستوصف العديد من البعثات الطبية، واستفاد من هذا المستوصف الخيري آلاف المرضى من

(١) ((عميد الأسرة الكافية)) للأخ علي أنيس الكاف، صـ ٩٩ وما بعدها .

حضرموت وغيرها.

وقد أنشاء هذا السيد إلى جانب المستوصف مستشفى متكامل الخدمات والأجهزة تبلغ مساحته (٢٣٠٠ متر مربع) عجل الله بافتتاحه ليساهم في مساعدة المريض الذي لا يملك القدرة المالية الكافية على تحمل مصاريف المستشفيات الخاصة ذات الأسعار الباهضة[1].

٥) أخذهم بمبدأ الرحمة حتى بالمخطئ والتدرج في معالجته وعدم لجوئهم إلى العنف والشدة إلا فيما ندر من الأحوال.

٦) اعتناؤهم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال ممارستهم للدعوة في كل مناسباتهم واحتفالاتهم، فلا تمر مناسبة فرح أو ترح إلا وهناك مساحة للتذكير والتوجيه والإرشاد لاسيما في البوادي والأرياف حيث هم بأمس الحاجة لذلك التوجيه والبيان.

٧) أخذهم بمراعاة خواطر عامة الناس ولو على حساب التضييق على أنفسهم مما أزال الكثير من سوء الفهم لدى من يصفهم بغير ذلك وخلق من أولئك أناساً يجلون الدعوة وأربابها إجلالاً متميزاً جداً.

٨) ميلهم في دعوتهم للأسلوب غير المباشر والذي يصل إلى المستمع دون إثارة حوافظ نفسه، وأعانهم على ذلك تحققهم في دعوتهم بالقدوة الحسنة فهم دعاة بأفعالهم وأحوالهم وأموالهم قبل أقوالهم.

---

(١) ((مذكراتي ومختاراتي محسن بن علوي السقاف))، جمعها ابنه الدكتور علي بن محسن السقاف: صـ ٢٨٧ وما بعدها.

٩) اهتمامهم بالمرأة من خلال تعليمها والرقي بها وإنزالها في منزلتها أماً وزوجة وأختاً وبنتاً، فأسسوا المساجد المخصصة للنساء وكذلك المعاهد والمدارس، وكان رجال هذه الطريقة ونساءها يتبادلون الأخذ والعطاء العلمي من خلال التلقي والإجازة وبوسع المطالع لكتب الأثبات والأسانيد أن يقف على أسماء نساء من أرباب هذه الطريقة كن معلماً من معالم علوم السند في العلم .

١٠) عدم تشددهم في انتسابهم إلى الطريقة واستيعابهم لجميع الطرق الأخرى أخذا واستمدادا وذاك لما درج عليه أسلافهم من محو الرسوم والمسميات التي تضيق دائرة الانتماء والولاء وتخلق تحسسات لا داعي لها بين طوائف المسلمين.

❊ ❊ ❊

المبحث التاسع

الرؤى والأفكار الإصلاحية والتجديدية

الرؤى والأفكار الإصلاحية والتجديدية

١ - ربطهم جانب التلقي العلمي الشرعي بجوانب التزكية والسلوك والدعوة والتبليغ حتى لكأن هذه الجوانب صرحاً واحداً لا يتأتى قيام أحدها بمفرده، لذلك أمروا تسمية معاهدهم بالرباط لدلالته الجهادية والسلوكية فيكونون لذلك قد سبقوا إلى مفهوم ربط التربية بالتعليم التي ينادى بها في هذه العصور المتأخرة .

٢ - إيمانهم بعالمية الدعوة وممارستهم لذلك، فوجود الانتشار الجغرافي المتقدم ذكره يدل على ذلك، فهم قد شرقوا وغربوا يحملون مشاعل النور والهداية وهاهم رجالهم الآن يواصلون المسيرة في بلاد الغرب والولايات المتحدة واستراليا إضافة إلى المناطق التي سبق وصولهم إليها .

٣ - حرصهم على جمع الكلمة ولم الصفوف؛ فعلى النطاق الداخلي كلمتهم واحدة ومنهجهم موحد وطريقتهم واحدة لم تتفرع منها طرق كحال الطرق الأخرى ويمثلهم في غالب عصورهم رجل واحد منهم ينطوي فيه كل رجالات الطريقة وعلى النطاق العام يميلون إلى تقريب وجهات النظر ويعينهم على ذلك إيمان الجميع بسعة نظرهم وصلاح مقاصدهم ونياتهم .

٤ - غرسهم وممارستهم لحسن التعايش مع الآخر، فقد ضربوا أحسن الأمثلة في تعايشهم مع أرباب الديانات الأخرى السماوية منها وغير السماوية

في اندونيسيا والهند وسيلان وكذلك في شرق إفريقيا مما جعلهم معتقدين بالخير والاحترام والنفع من قبل الجميع، وانزاح من تلك المجتمعات الصراعات الطائفية التي تأن منها بعض المجتمعات .

وينظرون إلى الطوائف الإسلامية خصوصاً نظرة تكاملية بمعنى أن هذه الطوائف تكون بمجموعها أمة الإسلام وتعتني كل طائفة منها بجوانب من هذا الدين ويبينون أن المسلم لابد من أن يعظم حرمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فيعرف لأهلها حرمتهم ومكانتهم بل إن أعداداً منهم كانوا يتبادلون الإجازة مع عدد من الطوائف الأخرى على سبيل التدبج .

٥ - بُعدهم عن مظاهر الغلو وإزاحتهم للرسوم التي علقت ببعض طرق التصوف من خلال تجافيهم عن وجود شعار ما يميز المنتسب لهم باستثناء ما ورد من الزي الوارد في السنة فلا يوجد لديهم شيء من تلك الرسوم أو الشكليات الظاهرة التي يحرص عليها بعض أرباب الطرق مما جعلهم يحتضنون غالب تلك الطرق حيث لا يجد أصحابها لديهم شيئا قد يثيرهم، واتصلوا بأسانيد تلك الطرق وألّفوا فيها وربوا أحياناً من خلالها وانتشرت أورادهم في غالب تلك الطرق فراتب الحداد وورده مثلاً يكاد أن يكون وظيفة عامة لعدد كبير من مريدي الطرق في شرق آسيا وأفريقيا والهند والحجاز وغيرها .

وأرباب هذه الطريقة يتأدبون مع غيرها من الطرق ولا ينكرون عليها بل ويستفيدون من كتاباتهم بل ويكتبون عنها أحياناً .

٦ - ارتفاعهم عن اللهث وراء كراسي الحكم لاعتنائهم بمهمة أجل وأكبر في منظارهم وذهنهم وهي مهمة تربية المجتمع وتعليمه مع إيمانهم بضرورة قيام الحكم الرشيد في الإسلام، فلذلك أسهموا فيمن اتصلوا بهم من ساسة وحكام بالنصح والتوجيه والإرشاد والتصويب مما هيأ لهم تحصيل ما راموا قيامه في مجتمعاتهم من خيرات ومبرات دون أن تلحقهم وصمة الجري وراء المتع الدنيوية وشهوة الحكم .

٧ - انطلاقهم في إصلاح مجتمعاتهم من خلال النظر إلى إصلاح الفرد سواء كان رئيساً أو مرؤوساً، فالحاكم محلاً لدعوتهم من حيث كونه فرداً من أفراد ذلك المجتمع لا من حيث موقعه كحاكم .

٨ - استيعابهم لكافة أطياف وشرائح المجتمع في دعوتهم بل وفيما أسسوا من مشاريع خيرية ومبرات .

٩ - ساهموا فيما فتحوا من بلدان واستقروا بها بشكل واسع في توسيع دائرة عقيدة أهل السنة والجماعة من خلال دروسهم ومؤلفاتهم والتي حرصت على غرس تلك العقيدة المستقاة من آيات القرآن الكريم مع تباعد عن القضايا الكلامية الفلسفية وخير نموذج على ذلك كتاب ((عقيدة الإسلام)) للإمام الحداد الذي يقرر ويُدرس في كثير من معاهدهم ومحالهم .

١٠ - تأصيلهم لمسألة حب الصحابة وأهل البيت والأزواج دون إفراط ولا تفريط، فمنهجهم أشبه بصراط زل عنه الكثير إلى نصب أو رفض .

١١ - وسعوا رقعة انتشار المذهب الشافعي الذي اختاروه مذهباً لهم مع

احترامهم لسائر المذاهب الفقهية الأخرى، ولهم في المذهب الشافعي مؤلفات ورسائل كثيرة جداً بل إن بعضها مقررة لدى سائر الشافعية أينما حلوا كـ((المختصر الصغير)) و((الكبير)) وهو المسمى بـ((المقدمة الحضرمية)).

ولاهتمامهم بتحقيق علم الفقه سلمت طريقتهم من الخبط والخلط الذي يقع فيه بعض من ينسب إلى التصوف وتنزهت طريقتهم عن جميع ما يخالف قواعد الشرع، ولذلك ألف الكثير منهم متونا فقهية يهتدي بها الناس في جميع أقسام الفقه العبادات والمعاملات والمواريث والنكاح إلى غير ذلك، وساهموا في كتابة الكثير من الكتب المتخصصة في علم الفتوى الجامعة للكثير من الفتاوى المهمة المتعلقة بواقع المجتمعات المحلية والعالمية، ومن نماذج تلك الفتاوى:

((المجموع الفقهي)) للعلامة طه بن عمر السقاف (ت ١٠٦٣هـ) وفتاوى العلامة عبدالله بن عمر بن يحي (ت ١٢٦٥هـ) وفتاوى العلامة عبدالله بن حسين بلفقيه (١٢٦٦هـ) وفتاوى العلامة علوي بن سقاف الجفري (ت ١٢٧٣هـ) وقد لخصها مع فتاوى الكردي والأشخر مفتي حضرموت العلامة عبدالرحمن بن محمد المشهور (ت ١٣٢٠هـ) في كتاب ((بغية المسترشدين))، ومن كتبهم المتخصصة في الفتوى فتاوى العلامة أحمد بن عمر الشاطري (١٣٦٠هـ) وفتاوى العلامة محمد بن سالم بن حفيظ – اختطف سنة (١٣٩٢هـ) – وفتاوى العلامة محمد بن أحمد ابن عمر الشاطري (١٤٢٢هـ) وفتاوى العلامة عبدالله بن محفوظ الحداد

(ت ١٤١٧هـ) وغيرها كثير .

هذا ما عدا فتاوى المشايخ الفضلاء المنتسبين إلى الطريقة من آل بامخرمة وآل باقشير وآل الخطيب وآل بافضل وآل باسودان وآل بازرعة، وفتاوى الشيخ العلامة سالم بن سعيد بكير وغيرها، وكل هذا يؤكد حرص الطريقة على الجمع بين الفقه والسلوك تحقيقا لمقولة الإمام مالك رحمه الله تعالى: "من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق" ويشبهه ما رواه البيهقي في ((الشعب)) عن أبي بكر الْوَرَّاق رحمه الله تعالى أنه يقول: "مَن اكتفى بالكلام مِن العمل دون الزهد والفقه تزندق، ومَن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام تَبَدَّعَ، ومَن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق، ومَن تفنن في الأمور كلها تخلَّص"[1] .

١٢ - في جانب السلوك كان نشرهم لطريقتهم المتميزة والتي يقربونها إلى الأفهام بقولهم أنها شاذلية الباطن غزالية الظاهر، ولذلك فلهم دور في نشر بعض أوراد الشاذلية ودور أكبر في نشر المؤلفات الغزالية لاسيما ((الإحياء)) منها فقد حثوا عليه حثاً شديداً .

١٣ - حسن الظن بأهل ملة الإسلام والتحذير من التسرع بإطلاق ألفاظ التكفير والتفسيق والتبديع ونحوها، حيث يحرصون على غرس احترام الاختلاف واحترام وجهات النظر المختلفة وأن يعي المنتسبون إليهم

(١) ينظر: الشعب ((الأثر)) رقم: ١٦٩٣ ، فصل: وينبغي لطالب العلم وللعالم أن يكون تعلمه وتعليمه لوجه الله تعالى .

في كثير من القضايا أن ما يراه حقاً فيها يحتمل الخطأ وما عند الغير خطأ إلا أنه يحتمل الصواب وهو منهج جمهور أهل السنة والجماعة في غالب مسائل الشرع التي تقوم على الظن الغالب .

وما يسعني في نهاية هذا التطواف الشيق إلا أن أقول ما قاله الدكتور أحمد شلبي في كتابه ((موسوعة التاريخ الإسلامي)): "إن بلاد حضرموت جديرة بأن نقف عندها وقفة إجلال وتقدير، لما قام به بنوها في هذا المجال، فقد تخطى هؤلاء الناس الصعاب، وركبوا البر والبحر، ونزلوا هنا وهناك، ولم ينسوا قط دعوة هذا الدين في حلهم وترحالهم، فحملوا الإسلام للناس وحملهم الإسلام إلى أسمى الدرجات، أعطوه من جهدهم ومن مالهم، وأعطاهم من قدرة وحضارة، وإن عدة ملايين من البشر، في مختلف البقاع في آسيا وفي أفريقيا يرتبط إسلامهم بهجرات حضرمية، وقد اتصلت بهم ردحاً من الزمن بحكم عملي بالخارج، فرأيت دُورهم وكل منها منارٌ يهدي للإسلام، ورأيت حماستهم لا تفتر، ورأيت مدارسهم واسعة الانتشار، تستقبل أفواجاً من التلاميذ وتغرس في نفوسهم حب الإسلام، وفي عقولهم مبادئه، رأيت بجانب ذلك مجموعة من أساطين العلماء من السكان الأصليين اتسعت لهم بيوت الحضارمة أيام كان هؤلاء طلاباً فقراء ينشدون المعرفة.

وقد عرف الحضارمة ومنذ القدم بأنهم جوابون لبحار المحيط الهندي خواضون لعبابه لغرض التجارة ونشر الإسلام، وقد بلغ نشاطهم في عصر مبكر حتى الهند الشرقية، وأقصى الصين، وكان لهم الفضل كما أشار بحق إلى ذلك واحد ممن لا يلقون الكلام على عواهنه هو العالم المصري الراحل الدكتور جمال

حمدان وفي فترة عصيبة من تاريخ العرب والمسلمين شهدت سقوط دولة الأندلس في تعويض أمة الإسلام عن تلك الخسارة الكبرى بأندلس أخرى في بلاد الشرق هي اندونيسيا أكبر الدول الإسلامية اليوم سكاناً[١].

(١) ((الحبشة والمناطق الساحلية)) تقديم الدكتور أحمد بن عبدالرحمن السقاف صـ ٢١ .

الخاتمـــة

الخاتمـــة

هناك الكثير من الهجرات لكثير من قبائل حضرموت خارج حضرموت في القرون الهجرية الأخيرة الثالث عشر والرابع عشر مثلا .. ولكن الكثير منها أخذ طابع التجارة البحتة التي لم تؤثر الأثر الإيجابي في الجهات المتجه إليها من الناحية الشرعية الدينية ..

وهجرات الحضارمة من السادة آل أبي علوي وتلاميذ مدرستهم من القرن السادس الهجري وما بعده حققت تميزا في ربط مقصد الهجرة بوظيفة الدعوة إلى الله تعالى والتزكية في كل البلدان المهاجر إليها، ولا تزال بصماتهم في هذا المجال واضحة للعيان، إلا أن أطراف هذا الجهد المبارك مبعثرة في ثنايا الكتب والمراجع، فجمعت منها زبدة طيبة مباركة مؤرخا لهذا الجانب الواسع الأطراف، وحسبي أني قد قربت في هذا الجمع الصورة الواقعية لحقيقة هذا النشاط في أطراف العالم العربي وغير العربي، مع ذكر ما يلزم مما يعرف بالطريقة العلوية الحضرمية، وما يتصل بذلك من مسائل تفتقر إلى إيضاح وتعريف، وأظن أن في هذا إفادة للراغب في الاطلاع على ما يخص هذه الطريقة من التاريخ لجانب نشاطها الدعوي ولو من بعض الوجوه، وجمعه في كتاب واحد .

وختاما أقول إن جهود الذوات المخلصة في قصدها لله تعالى لا يمكن أن تحويه عجالة كهذه .. ولكن ما لا يُدرك كله لا يُترك جلّه . والسادة العلويين نالتهم أعظم البركة بسبب انحدارهم من سلالة النبي الأكرم سيدنا محمد عليه

أفضل الصلاة وأتم التسليم، بالإضافة إلى ما خولهم الله من حقيقة الإخلاص ودماثة الأخلاق وحسن الشمائل، والرحمة الواسعة بجميع أفراد الأمة، وذاكم من سرِّ وراثة جدهم المعبّر عنها بقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وإذا كان العلماء ورثة الأنبياء، فآل بيت رسول الله لهم من الوراثة النصيب الأوفى لتضلعهم في العلوم أولاً، ولانتسابهم المباشر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عنه تُورث العلوم والأحوال ثانيا، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه الأستاذ منير بن سالم بن سعد بازهير أواخر شهر رمضان المبارك (١٤٢٩هـ) وأضفت عليه بعض الإضافات في شهر ربيع الآخر سنة (١٤٣٣هـ) بمدينة تريم حرسها الله تعالى .

محتـــوى الكتـــاب

الموضوع	الصفحة
تقريض الحبيب العلامة والمفكر الإسلامي أبي بكر بن علي المشهور	٥
تقريض الحبيب العلامة المربي عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ	٧
مقدمة البحث	١١
الفصل الأول	١٥
التعريف بأهمية علم التزكية ونشأة الطريقة العلوية	
المبحث الأول: مقدمة في التعريف بعلم التزكية ونشأته وشروطه وأهميته	١٧
المبحث الثاني: التعريف بسادة حضرموت العلويين وطريقتهم	٢٧
المبحث الثالث: هل التزام المريد للطريقة يعد ضرورة ملحة؟	٣٧
المبحث الرابع: النشأة التاريخية للطريقة العلوية	٤٥
المبحث الخامس: ارتباط الطريقة العلوية بالطريقة الجيلانية وبجميع الطرق الصوفية	٤٩
المبحث السادس: تعدد الطرق هل يقضي باختلافها؟	٥٣
المبحث السابع: وقفة تحليلية مع رواية وصول الخرقة المدينية إلى حضرموت	٥٧
المبحث الثامن: الطريقة العلوية بعد الإمام الأعظم الفقيه المقدم	٦٧
المبحث التاسع: الطريقة العلوية في عهد الإمام المجدد عبدالله بن علوي الحداد	٧٣
الفصل الثاني	٨٣
الامتداد التاريخي والانتشار الجغرافي للطريقة العلوية في أنحاء العالم	
المبحث الأول: مقدمة في التعريف بعلم التزكية ونشأته وشروطه وأهميته	٨٥
المبحث الثاني: بدايات الهجرة إلى الهند	٩١
المبحث الثالث: الحضارمة في الشرق الأقصى	١٠١

المبحث الرابع: وصول بعض العلويين إلى جزر في بحار أميركا ١١٥
المبحث الخامس: امتداد الطريقة في شرق أفريقيا ١٢١
المبحث السادس: العلويون في تركيا ١٣٥
المبحث السابع: امتدادهم في الوطن العربي ١٤٧
أولا: امتدادهم في الحجاز ١٤٩
ثانيا: امتدادهم بعُمان ١٥٢
ثالثا: امتدادهم في الخليج الفارسي وإيران ١٥٥
رابعا: امتدادهم بدولة الإمارات ١٥٥
خامسا: امتدادهم بأرض مصر ١٥٦
سادسا: امتدادهم في أرض الشام ١٦٤
سابعا: امتدادهم بأرض العراق ١٦٦
ثامنا: امتدادهم بأرض المغرب ١٦٨
المبحث الثامن: المساهمات الفكرية لأصحاب هذه الطريقة في نشر الإسلام ١٧١
المبحث التاسع: الرؤى والأفكار الإصلاحية والتجديدية ١٧٩
الخاتمة ١٨٩
محتوى الكتاب ١٩٣

الطَّرِيقَةُ العَلَوِيَّةُ الحَضْرَمِيَّةِ
النَّشْأَةُ والامْتِدَاد

The Hadhrami Alawi Tariqah
Origin and Expansion

هذا الكتاب ملخص مركز يتناول جهود مدرسة حضرموت العلوية في نشر الإسلام في العالم.

كما يعرج على إبراز جهود روادها في الوطن العربي وفي غيره ، وتعرض كاتبه فيه إلى تعريف الطريقة وأشهر أعلامها مع التعريف بمميزاتها وأبرز إصلاحات رجالها؛ وطبيعة فكرهم كما تعرض في بدايته أيضا لأهمية التصوف في القرءان والسنة وأهمية الطرق الصوفية في تزكية النفس و السير بالناس إلى بر الأمان.

تصميم: عبد المنعم الطيبي